الوحدة الأولى
بَغْدادُ حَاضِرةُ الدُّنيا

الجزء الأول

التَّمْهِيْدُ:

لكلِّ دولةٍ منْ دُولِ العالَمِ مدينةٌ رئيسةٌ تتميزُ من سائرِ المُدُنِ مِنْ حيثُ الحجمُ والأهميةُ والموقعُ الجغرافيُّ والمكانةُ التأريخيّةُ تُسمَّى (العَاصِمة)، وقد حَفَلَ بلدُنا بأكثرِ المدنِ أصالةً وقِدمًا في التأريخِ؛ فبغدادُ أو البصرةُ أوالكوفةُ أوسامراءُ أوالموصلُ أوبابلُ أوأربيلُ من المُدُنِ التي نقفُ على أخبارِها في مدوَّناتِ المؤرخينَ والجغرافيّينَ من أقدمِ الأزمنةِ حتّى يومِنا هذا، وقد تنوّعتْ عواصمُ وطنِنا العراقِ عَبْرَ التأريخِ، فكانت بابلُ عاصمةَ البابليّينَ، ونينَوى عاصمة الآشوريّينَ، والكوفةُ عاصمة الخلافة الراشدة وبغدادُ، ثمّ سامراءُ عاصمةُ العباسيّينَ، ومُنذُ تأسيسِ الدولةِ العراقيّةِ الحديثةِ كانتْ بغدادُ بوابةَ العراقِ وهُويتَهُ، ومختصرَ تنوعاتِهِ وجماعاتِهِ، فهي حاضرةُ العراقيّينَ بمختلفِ طوائفِهم وقبائلِهم ولغاتِهم.

المفاهيمُ المُتضَمَّنَةُ:

- مفاهيمُ تربويّةٌ
- مفاهيمُ تأريخيّةٌ
- مفاهيمُ جغرافيّةٌ
- مفاهيمُ لغويّةٌ
- مفاهيمُ أدبيّةٌ

ما قبل النص

هلْ يمكنُكَ أنْ تُعدِّدَ الحضاراتِ التي سكنتْ أَرضَ بلادِ الرافدينِ؟

الدَّرْسُ الأوَّلُ: المُطالَعَةُ/ بغدادُ حاضِرةُ الدُّنيا

بَغدادُ عاصِمةُ العراقِ اليومَ، وحاضِرةُ الدَّولةِ العربيّةِ الإسلاميّةِ عَبرَ العصورِ، وهي أكبرُ مُدُنِ العراقِ مِنْ حيثُ عددُ السُّكانِ، وثاني أكبرِ مدينةٍ عربيَّةٍ بَعْدَ القاهرةِ، وتأتي في المرتبةِ الأربعينَ عالميًّا.

تعدُّ بغدادُ المركزَ الاقتصاديَّ والإداريَّ والثَّقافيَّ في العراقِ منذ تأسيسِها حتَّى اليوم، فمَنْ أمرَ ببنائِها؟ وأينَ تقعُ؟ ومتى أُسِّسَتْ؟ وكيفَ بُنيتْ؟ هي أسئلةٌ تتوارَدُ إلى الأذهانِ فَتبحثُ عَنْ أهميتِها الجُغرافيّةِ والتَّأريخيّةِ والعُمرانيّةِ.

فقد أَمَرَ الخليفةُ العباسيُّ أبو جعفرٍ المنصورُ ببنائِها، لتقعَ في قلبِ العراقِ، وهُنا تَكْمُنُ أهميتُها الجُغرافيَّةُ؛ إذ تتوافرُ في موقعِها هذا المياهُ، وتتناقصُ أخطارُ الفيضاناتِ، مما أدَّى إلى اتِّساعِ رقعتِها، وزيادةِ نفوذِها. وقدْ بُنيتْ في عامِ مئةٍ وخمسٍ وأربعينَ للهجرةِ الموافقِ للعامِ سبعمئةٍ واثنينِ وستينَ للميلادِ،وأظهرتِ التَّنقيباتُ الأثريَّةُ أنَّ بغدادَ كانتْ موطنًا بشريًّا مُهمًّا في العُصورِ القديمةِ؛ ولاسيَّما العصرِ الأشوريِّ.

أُطْلِقَتْ عليها ألقابٌ تُعبّرُ عن أهميتِها وسموِّها دون سِواها مِنَ المُدنِ، فهي المدينةُ المدوّرةُ لإحاطتِها بسورٍ مدوّرٍ يحميها مِنْ غزواتِ الأعداءِ، وهي الزوراءُ لانحرافِ نهرِ دجلةَ فيها وتعرجِّهِ، وهي دارُ السَّلامِ الَّتي بقيتْ منارةً للعلومِ والفنونِ والآدابِ قرونًا متعددةً. يشطرُ نهرُ دجلةَ المدينةَ شطرينِ، أمَّا الغربيُّ منهما فهو الكرخُ، وأمَّا الشَّرقيُّ منهما فهو الرُّصافةُ.

في أثناءِ النَّصِّ

تحدَّثْ معَ مُدرِّسِك وزُملائِك عَنِ العواملِ الَّتي سَاعدتْ بغدادَ عَلى الثَّباتِ في وَجْهِ الغُزاةِ والطَّامعين، ومِنْ ثَمَّ الحِفاظ على هَيْبتِها وهُويَّتِها.

تمتازُ مدينةُ بغداد بأهمِّيَّتِها الثَّقافيَّةِ أيضًا، الَّتي تتمثَّلُ في وجودِ عَدَدٍ مِنَ الآثارِ الإسلاميَّةِ، كأسوارِ بغدادَ، ودارِ الخِلافةِ، والمدرسةِ المستنصريَّةِ، فضلًا عَنْ أهمِّيَّتِها اليومَ الَّتي تتمثَّلُ في وجودِ صُروحٍ ثقافيَّةٍ، كالمتاحفِ والمسارحِ، والمكتباتِ، وكذلِكَ الشَّوارعُ الثَّقافيَّةُ كشارعِ المتنبيّ وشارعِ الرَّشيدِ.

أمَّا أهمِّيَّتُها الدِّينيَّةُ فَقَدِ احتوتْ على مَعالِمَ دينيَّةٍ كثيرةٍ، أهمُّها مَرْقدُ الإمامينِ الكاظمينِ مُوسى بن جعفر ومحمَّد الجواد (عليهما السَّلام) في الكَرْخ، ومَرْقدُ أبي حنيفةَ النُّعمان، والشَّيخِ عبدِ القادرِ الكيلانيِّ في الرُّصافةِ، فضلًا عَنِ المساجدِ الكبيرةِ،كجامعِ الخُلفاءِ

ومَسجدِ الحيدرخانة. وكذلك احتوتْ على عددٍ مِنَ الكنائسِ القديمةِ، مِثْل كنيسةِ مريمَ العذراء للأرمن الَّتي بُنِيَتْ عام ١٦٣٩م، وكنيسةِ اللاتين للأرثوذكس التي بُنِيَتْ عام ١٨٦٦م وفيها قبرُ العَالِمِ اللُّغويِّ المعروفِ الأبِ أنستاس ماري الكرمليِّ.

وكانتْ بغدادُ لقرونٍ رمزًا للتحضّرِ والتمدّنِ، ولمّا تزلْ هيَ هيَ، كلَّ عصرٍ، في ثوبٍ قشيبٍ، على الرَّغمِ مِنَ المِحَنِ الَّتي طالتها، فَقَدْ مرَّتْ صُروفُ الزَّمانِ على بغدادَ كَمَا لَمْ تَمُرَّ عَلى غيرِها مِنَ المُدُنِ، فأيُّ المدنِ أحاطتْ بها الحوادثُ والمصاعبُ وأثقلتْها الفتنُ مِثْلَمَا أحاطتْ ببغدادَ؟ فقدْ غزاها المغولُ وتنازعَ عليها الطَّامعونَ والمحتلونَ عَبْرَ التَّاريخِ، وما فَقَدَتْ هيبتَها التَّأريخيّةَ، ولا ضاعتْ هويتُها العربيّةُ الإسلاميّةُ، فإنْ فتّشتَ في مدوّناتِ التَّأريخِ وفي متاحفِ الدُّولِ فستجدُ عَبَقًا مِنْ بغدادَ. وكمْ من شاعرٍ قديمًا وحديثًا قد تغنَّى بها؛ لِما وجدوه في النُّفوسِ من راحةٍ وطمأنينةٍ وسكينةٍ، ولِما أودعتْ في القُلُوْبِ مِنْ محبّةٍ ومودّةٍ وروعةٍ. فهي المدينةُ التي تجمعُ ولا تُفَرِّقُ؛ إذ يقطنُها مُختلفُ أبناءِ الشَّعبِ العراقيِّ، مِمَّا جعلَها بوتقةَ التَّنوعِ الثَّقافيِّ، ومصنعَ الهويّةِ الوطنيّةِ.

ما بَعْدَ النَّصِّ

الكرْخُ: الجانبُ الغربيُّ مِنْ بغدادَ، وكَرَخَ الماءَ في النهرِ أيْ ساقَ الماءَ، ويُسمّى مَنْ يفعلُ ذلكَ بكارخِ النهرِ.

الرُّصافةُ: الجانبُ الشرقيُّ مِنْ بغدادَ، وهيَ على وزنِ فُعالة، من الفعلِ رَصَفَ.

استعملْ مُعجمَك لإيجادِ معاني الكلمتينِ الآتيتينِ:

صُروفُ الدَّهرِ، قِبْلة.

نشاطٌ

جاءتْ كلمةُ (بغداد) مَرفوعةً، ومَنصوبةً، ومجرورةً، استخرجْها وأعْرِبْها، مُبَيِّنًا حركةَ إعرابِها، مَعَ ذِكْرِ السَّبَبِ.

نشاطُ الفَهْمِ والاستيعابِ

بَعْدَ قِرَاءَتِكَ نَصَّ المُطالعةِ، كَيْفَ تَرَى أهمِّيَّةَ بغدادَ في صِناعةِ الهُويَّةِ الوَطنيَّةِ الوَاحدةِ للشَّعبِ العِرَاقِيِّ؟ ناقِشْ ذَلِكَ مَعَ مُدَرِّسِك وزُمَلائِك.

الدَّرْسُ الثاني: القواعد

الأساليب

أسلوبُ الاستفهامِ

عزيزي الطَّالبَ لو عُدْتَ إلى دَرسِ المُطالعةِ لَوجَدْتَ جُملًا تتضمَّنُ أُسلوبًا من أساليبِ الطَّلَبِ،هي (مَنْ أَمَرَ بِبَنائِها؟)،(أَيْنَ تَقَعُ ؟)،(مَتَى أُسِّسَتْ ؟)،(كَيْفَ بُنِيَتْ ؟).

يُسمَّى هذا الأسلوبُ في العربيَّةِ (أسلوبَ الاستفهامِ)، وهو مِنَ الأساليبِ الطَّلبيَّةِ،يُطْلَبُ به العِلْمُ بشيءٍ مجهولٍ في الذهن عِنْدَ الطَّلَبِ،كقولِكَ: (هَلْ لَدِيكَ قَلَمٌ؟). وتُسمَّى الجملةُ التي تتضمَّنُ هذا الطَّلَبَ جُملةً استفهاميَّةً،وهي الَّتي تبدأُ بأداةٍ من أدواتِ الاستفهامِ، هي: (الهمزةُ وهَلْ ومَنْ ومَا ومَتَى وأيَّانَ وأَيْنَ وأَنَّى وكَيْفَ وكَمْ وأيّ).

أولا - نوع الاستفهام من حيث الجواب

يُقْسَمُ مِنْ حيثُ الجوابُ على قِسْمينِ: (تصديق) و (تصوُّر).

أ – الاستفهامُ التَّصديقيُّ: هو طلبُ معرفةِ النّسبةِ بينَ شيئينِ، ثُبُوتًا أو نفيًا، لِذلكَ يكونُ الجوابُ عنه بـ (نعم) أو (لا) او (بلى) او (إي) او (كلَّا) وله أداتانِ (الهمزة) و (هَلْ)،كقولهِ تعالى: (وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي) (يونس:٥٣)،و(قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا)(الكهف:١٠٣)، ومثلُهُ قولُنا: (أمُسافرٌ غدًا؟)، و(هَلْ سافرْتَ إلى بغداد؟).

ب- الاستفهامُ التَّصوُّريُّ: هو طلبُ معرفةِ المُفردِ بتعيينِ ما يُسْألُ عَنْه، لذلكَ يكونُ الجوابُ عَنْه بالتَّعيينِ، وليس بالنَّفي أو الإثباتِ، وأدواتُهُ (الهمزة) و(أسماء الاستفهام). فمِنْ أمثلةِ استعمالِ (الهمزة) للتَّصوُّر، قولنا: أَصِدْقًا قُلتَ أمْ كَذِبًا ؟ فيكونُ الجوابُ بتعيينِ أحدِهما (صِدْقًا) أو (كَذِبًا)، ومنه قولُ العرجيِّ:

مَا للجمال مشيها وئيدا أ جندلًا حملن أم حديدا

أمَّا أسماءُ الاستفهامِ فجميعُها للتَّصوُّرِ، كقولنا: (مَنْ أَكْرَمْتَ؟).

لاحِظْ - عزيزي الطَّالِبَ - أنَّ أدواتِ الاستفهامِ تنقسمُ بِحَسَبِ نوعِ الجوابِ على ثلاثةِ أقسامٍ:

١- ما يُسْتَعْمَلُ للتَّصوُّرِ مَرَّةً والتَّصديقِ مَرَّةً أُخرى، وهو (الهمزة) وَحْدَها، كقولِنا: (أَقَامَ مُحَمَّدٌ؟) تصديقٌ، و(أَقَامَ مُحَمَّدٌ أمْ قَعَدَ ؟) تصوُّرٌ.

ويجب أنْ تأتيَ بعدَ (الهمزة) في الاستفهامِ التَّصوُّريِّ (أَمْ) المعادلةُ (المُتَّصلةُ)، ونستطيعُ تحويلَ الاستفهامِ التَّصوُّريِّ إلى استفهامٍ تصديقيٍّ بحذفِ (أَمْ) وما بعدَها.

٢- ما يُسْتَعْمَلُ للتَّصديقِ فَقَطْ، وهو (هَلْ)، كقولِنا: هل اجتهدتَ في دراستك؟

٣- ما يُسْتَعْمَلُ للتَّصوُّرِ فَقَطْ،وهو (أسماءُ الاستفهام)،كقولِنا: (أَيْنَ تَقَعُ بحيرةُ ساوة ؟).

أَدواتُ الاستفهامِ:

تُقْسَمُ أدواتُ الاستفهامِ بحسبِ نوعِ الأداةِ على قِسمينِ: (أَحْرُف) و (أَسماء).

حَرْفا الاستفهامِ:

الحروف كلُّها لا محلَّ لها مِنَ الإعرابِ، وللاستفهامِ حرفانِ: (الهمزة) و (هَلْ). هما مُتشابهانِ عندما يكونُ الاستفهامُ تصديقيًّا مُثبتًا، كما في قولِكَ: (أَبَغدادُ جميلةٌ ؟) و (هَلْ بَغدادُ جميلةٌ ؟)، إذْ يُمكنُ استبدالُ (هَلْ) بـ (الهمزة)، وبالعكس.

وتتميَّزُ (الهمزة) مِنْ (هَلْ) بخصائصَ أسلوبيَّةٍ،منها:

١- تَرِدُ (الهمزةُ) في الاستفهامِ التَّصديقيِّ والتَّصوُّريِّ، أمَّا (هَلْ) فتَرِدُ في التَّصديقيِّ فَقَطْ، مثل: (أَرَاكبًا حَضَرْتَ أمْ ماشِيًا؟)،عندئذٍ لا يُمكنُ استبدالُ (هَلْ) بالهمزة؛ لأنَّ السَّائلَ يطلبُ التَّعيينَ، ولا يتحقَّقُ ذلك إلا بالهمزةِ، ويُشْتَرطُ أنْ يُذْكرَ المُسْتَفْهَمُ عنه بعدَ الهمزةِ مباشرةً، ويكونَ له مُعادِلٌ مسبوقٌ بـ (أَمْ) المُتّصلة، وتُسمَّى (المُعادِلة)، وهي حرفُ عَطْفٍ، ويُعْرَبُ المُعادِلُ بعدَها معطوفًا على المُسْتَفْهَمِ عنه قَبْلَها. ولا تَرِدُ (أَمْ) المُعادلة بعد (هَلْ)، وإذا وردتْ فهي ليستْ مُتّصلةً مُعادِلةً، بل مُنقطعةٌ ابتدائيَّةٌ أو بمعنى (بَلْ)، كقوله تعالى: (هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ)(الرعد:١٦)

٢- تدخلُ (الهمزةُ) على الجملِ المُثْبَتَةِ والمنفيَّةِ، أمَّا (هَلْ) فتدخلُ على الجملِ المُثْبَتَةِ فقط، كقولِنا: (أَلَمْ تَعْلَمْ ؟)، ومنه قولُهُ تعالى: (أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ)(لقمان:٢٠)، ومثلُهُ قولُ قيس بنِ المُلوّح:

أَلَسْتَ وَعَدْتَنِي يَا قَلْبُ أَنِّي ... إذَا مَا تبْتُ عَنْ لَيْلَى تَتُوبُ ؟

ويكون الجوابُ عنِ الاستفهامِ المنفيِّ بحرفِ الجوابِ (بَلى)، إذا أردْتَ إثباتَ المعنى، كقولنا: (أَلَمْ تُسافرْ إلى بغدادَ ؟)، فإذا أجبْتَ بـ (بَلى)، كان المعنى (بَلَى سافرتُ)، أمَّا الجوابُ بـ (نعم) فمعناه (لم أُسافرْ).

٣- لـ (الهمزةِ) الصَّدارةُ في الكلامِ، فتسبقُ أَحرُفَ العطفِ (الواو، ثُمَّ، الفاء)، كقولِ نازك الملائكة:

وَلِمَاذَا نَبْقَى هُنَا؟ أوَلَمْ نَشْـ بَعْ وَنَضْجَرْ ونروَ دُوْنَ انْتِهَاءِ؟

أمَّا (هَلْ) فتأتي بعدَ أَحرُفِ العَطفِ، كقولِ أبي العلاءِ المعرّي:

لَقَدْ صَدِئَتْ أَفْهَامُ قَومٍ فَهَل لَها صِقالٌ؟ وَيَحتاجُ الحُسامُ إلى الصَّقلِ

٤- يقعُ الـمُسْتَفْهَمُ عنه بعدَ (الهمزة) مُباشرةً، ولا يُشْتَرطُ ذلكَ مَعَ (هَلْ)، كقولنا: (أروايةً قرأْتَ أمْ قِصَّةً؟) ولا يجوزُ تأخيرُ الـمُسْتَفْهَمِ عنه هنا، أمَّا في (هَلْ) فيجوزُ،كقولِنا: (هَلْ أَكْرَمْتَ المرأةَ ؟).

٥- جَوَازُ حذفِ (الهمزة) لوجودِ قرينةٍ تدلُّ عليها، لفظيَّةٍ كـ(أَم) الـمُعَادلةِ، مثلُ: (إلى الرُّصافةِ ذَهَبْتَ أمْ إلى الكرخِ ؟)، والتَّقديرُ: أإلى الرّصافةِ ؟ وقولِ عُمَرَ بنِ ربيعة:

فَوَ اللهِ مَا أَدْرِي وإنْ كُنْتُ دَارِيًا بِسَبْعٍ رَمَيْنَ الجَمْرَ أَمْ بِثَمَان ؟

التقديرُ: أبِسَبْعٍ ؟

أو معنويَّةٍ تُفْهَمُ مِنَ السِّياقِ، كقولِ الكُمَيْتِ بنِ زيدٍ:

طَرِبْتُ وَمَا شَوْقًا إلى البِيضِ أَطْرَبُ ولا لَعِبًا مِنّي وَذُو الشَّيْبِ يَلْعَبُ ؟

التقديرُ: أَوَذُو الشَّيْبِ يَلْعَبُ ؟

٦- تدخلُ (الهمزةُ) على أسلوبِ الشَّرْطِ، كقولِنا: (أإنْ تُسافرْ أُسافرْ مَعَكَ؟)، ومثْلُهُ قولُ مصطفى صادق الرَّافعيّ:

أَإِذَا نَالَ مِنْ كَرِيمٍ سَفِيْهٌ فأقيموا لهُ السَّفَاهةَ عُذْرا ؟

ولا يصحُّ ذلكَ مَعَ (هَلْ).

٧- تدخلُ (الهمزةُ) على الحرفِ الـمُشبَّهِ بِالفعلِ (إنَّ)، كقولِنا: (أإنَّكَ شُجاعٌ ؟)، ومثْلُهُ قولُهُ تعالى: (قَالُوا أَئِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ)(يوسف:٩٠).ولا يصحُّ ذلكَ مع (هَلْ).

أسماءُ الاستفهامِ:

وهي (مَنْ، ومَا، ومَتَى، وأيَّانَ، وأَيْنَ، وأَنَّى، وكَيْفَ، وكَمْ، وأيّ). وتُقسَمُ بحسبِ الـمُسْتَفهَمِ عنه على ستَّةِ أَقسامٍ:

أ – ما يَدلُّ على العاقلِ: وهي (مَنْ)، كقولِنا: (مَنْ بَنَى بغدادَ؟)،ومثْلُهُ قولُه تعالى: (فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ) (الإسراء:٥١). وقدْ تلحقُهُ (ذا)، وهي اسمٌ موصولٌ أو اسمُ إشارةٍ، فتُصبحُ (مَنْ ذا)، ويُعامَلُ مُعَامَلَةَ الكلمةِ الواحدةِ،كقولِ الشَّريفِ الـمُرتضى:

مَنْ ذَا الطَّبيبُ لأدْوَائِي وَأَوْجَاعِي أَوِ الرَّفِيْقُ على هَمِّي وَأَزْمَاعِي ؟

ب- ما يَدلُّ على غيرِ العاقلِ: وهي (ما)، مثل: (ما الخَبَرُ؟) و (ما في المدرسةِ؟)، وقد يُسْألُ به عَنْ صفةِ الشَّيءِ، للعَاقِلِ، كقوله تعالى:(قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ) (الشعراء:٢٣)، سُؤالٌ عن صفتِهِ سُبحانَه وتَعَالى، ولِغيرِ العاقلِ، كقولِنا:(ما بغدادُ؟)، أي السُّؤالُ عن صِفَاتِها.

وَقَدْ تلحقُهُ (ذا) كما لحقتْ (مَنْ)، فتُصْبِحُ (مَاذا)، ويُعامَلُ مُعاملةَ الكلمةِ الواحدةِ، كقولِ الزَّهراءِ (عليها السلام) في رِثاءِ أَبيها (صلَّى الله عليه وآله وسلّم):

مَاذَا عَلَى مَنْ شَمَّ تُرْبَةَ أَحْمَد أَلّا يَشُمَّ مَدَى الزَّمَانِ غَوَالِيَا ؟

ج- ما يَدلُّ على الظَّرف (الزمان والمكان): وهي (مَتَى ، وأيَّانَ ، وأَيْنَ ، وأَنَّى).

١- مَتَى: يُسْألُ به عَنِ الزَّمانِ الـمُطلَقِ (الماضي والمستقبل)، كقولِنا: (مَتَى عُدْتَ مِنَ الموصل؟).

٢- أيَّان: يُسْألُ به عَنِ الزَّمانِ الـمُسْتَقْبَلِ، ويُفيدُ التَّهويلَ والتَّعظيمَ، كقولِهِ تعالى: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا) (النازعات:٤٢)

٣- أَيْنَ: يُسْأَلُ بِهِ عَنِ المكانِ،كقولِنا: (أَيْنَ تَسْكُنُ ؟).

٤- أَنَّى: يُسْألُ بِهِ عَنِ المكان، ويكونُ بمعنى (مِنْ أَيْنَ)، كقوله تعالى: (وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ)(سبأ:٥٢)

د- ما يَدلُّ على الحالِ: وهو (كَيْفَ)،كقولِهِ تعالى: (رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى) (البقرة:٢٦٠)، و(أنَّى) إذا كانَ بمعنى (كَيْفَ)، كقوله تعالى: (ذَلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ)(الأنعام:٩٥)

هـ- ما يَدلُّ على العددِ: وهو (كَمْ)، اسمٌ مُبْهَمٌ، يحتاجُ الى تمييزٍ مُفردٍ منصوبٍ، يوضِّحُ معناه، ويُزيل إبهامَه، ويكون كالآتي:

١- **للعاقل:** اذا كان التمييز عاقلًا مثل: من كم لاعبًا يتكوَّنُ الفريقُ؟

٢- **غير العاقل:** اذا كان التمييز غير عاقلٍ مثل: كم جزءًا حفظتَ من القرآنِ؟

٣- **للزمان:** اذا كان التمييز ظرف زمان مثل: كَمْ ساعةً تدرسُ؟

٤- **للمكان:** اذا كان التمييز ظرف مكان مثل: كم ميلًا بينَ الدولتينِ؟

٥- **للحدث:** اذا كان التمييز مصدرًا من لفظ الفعل مثل: كم انتصارًا انتصرتَ على العدو؟

و- ما يَدلُّ على (العاقل، وغير العاقل، والزمان، والمكان، والحال، والحدث): وهو (أيّ)، اسمُ استفهامٍ مُلازمٌ للإضافةِ مُبْهَمٌ، يتحدَّدُ معناه بحسبِ المضافِ إليه، فهو:

١- للعاقلِ: إذا كانَ المضافُ إليه عاقِلًا، مثل: (أيَّ صديقٍ تُرافقُ؟)

٢- لِغيرِ العاقلِ: إذا كانَ المضافُ إليه غيرَ عاقلٍ،كقولِ الشاعر:

الصِّبَا وَالجَمَالُ مُلْكُ يَدَيْكِ أيُّ تَاجٍ أعَزُّ مِنْ تَاجَيْكِ ؟

٣- للزَّمانِ: إذا كانَ المضافُ إليه ظرفَ زمانٍ، مثل: (أيَّ يومٍ تُسافرُ؟)

٤- للمكانِ: إذا كانَ المضافُ إليه ظرفَ مكانٍ، مثل: (أيَّ مدينةٍ تسكنُ؟)

٥- للحالِ: إذا أمكنَ تعويضُها بـ (كَيْفَ)، مثل: (أيَّ حالٍ عادَ بها المُقاتِلُ؟)

٦- للحَدَثِ: إذا أُضِيْفَتْ إلى مصدرِ الفعلِ الذي بَعْدَها، مثل: (أيَّ مُساعَدةٍ ساعدْتَ المحتاجَ؟).

إعْرَابُ أسماءِ الاستفهامِ:

أسماءُ الاستفهامِ مبنيَّةٌ كلُّها ما عَدا (أيّ) فهي مُعْرَبةٌ (مرفوعة، أو منصوبة، أو مجرورة). وتُعْرَبُ أسماءُ الاستفهامِ على وَفْقِ الآتي:

أولاً: ما يُسْألُ به عَنِ الذَّاتِ العاقلةِ وغيرِ العاقلةِ:

وهي (مَنْ) و (مَنْ ذا) و (ما) و (ماذا) و (أيّ) عندما يُسْألُ بها عَنِ الذَّاتِ، وتضاف اليه.وتُعْرَبُ هذه الأسماءُ:

فائدة

إذا أردْتَ معرفةَ إعرابِ اسمِ الاستفهام، فأَجِبْ عَنِ السُّؤالِ، والكلمةُ الجديدةُ التي تأتي جوابًا في جملةِ الجوابِ، يكونُ إعرابُها مُطابقًا لإعرابِ اسمِ الاستفهام، كقولنا: (مَنْ رَسَمَ اللّوحةَ ؟) الجوابُ: (زيدٌ رَسَمَ اللّوحةَ). فيكونُ إعرابُ (زيد) مبتدأً، فتعلمُ أنَّ اسمَ الاستفهامِ (مَنْ) في محلِّ رفعٍ مُبتدأ.

أ ــ مُبتدأ: إذا تلاها مُسْتَفْهَمٌ عنه:

١ ـ اسمٌ نكرةٌ:

قال طَرَفةُ بنُ العَبْد:

إذا القَومُ قالوا مَن فَتًى خِلتُ أَنَّني ... عُنيتُ فَلَم أَكسَل وَلَم أَتَبَلَّدِ

تُعْرَبُ (مَنْ) في محلِّ رفعٍ مبتدأ؛ لمجيء اسمٍ نكرةٍ بعدها.

ومثله قولُنا: (أيُّ مُعلِّمٍ حاضرٌ؟)، (أيُّ) مبتدأ؛ لأنَّه تلا الـمُسْتَفهم عنه (المضاف إليه معلم) اسمٌ نكرةٌ وهو(حاضرٌ).

٢ ـ فعلٌ لازمٌ،وهو الذي يكتفي برفعِ الفاعلِ، ولا يحتاجُ إلى مفعولٍ به:

قالَ البحتريُّ:

غَابَ دُجَاهَا وأيُّ لَيْلٍ ... يَدْجُو عَلَيْنَا وأنتَ بَدْرُ ؟

ومثله قولُنا: (مَنْ سافرَ؟) و (ما جاءَ بك؟) و (أيُّ طالبٍ نجحَ في الامتحان؟)

يُعْرَبُ (مَنْ) و (ما) و (أيّ) في الأمثلةِ الـمُتقدِّمةِ مبتدأً؛ لمجيء فعلٍ لازمٍ بعدها.

٣ـ فعلٌ مُتعدٍّ استوفى مفعولَه:

قال الإمامُ عليٌّ(عليه السَّلامُ) في وَصْفِ الدُّنيا: «فَمَنْ ذَا يَذُمُّهَا وَقَدْ آذَنَتْ بِبَيْنِهَا، وَنَادَتْ بِفِراقِهَا، وَنَعَتْ نَفْسَهَا»، ومثله قولُ العبَّاسِ بنِ الأحنف:

مَنْ ذَا يُعِيْرُكَ عَيْنَهُ تَبْكِي بِهَا أَرَأَيْتَ عَيْنًا لِلبُكاءِ تُعَارُ؟

ومثلُهُ قولُنا: (أيُّ مرضٍ أصابَكَ؟).

يُعْرَبُ (مَنْ ذا) و (أيُّ) في الأمثلةِ المُتقدّمةِ مبتدأً؛ لأنَّه تلاهما فعلٌ مُتَعدٍّ استوفى مفعولَه (يَذُمُّهَا، ويُعِيْرُكَ، وأصابك).

٤ـ فعلٌ مبنيٌّ للمجهولِ:

قالَ الشَّريفُ الرَّضيُّ:

أَيُّ طَوْدٍ دُكَّ مِنْ أَيِّ جِبالِ لَقَحَتْ أَرْضٌ بِهِ بَعْدَ حِيالِ

وقال الجواهريُّ:

مَاذَا يُرادُ بِنَا وَأَيْنَ يُسَارُ واللَّيْلُ دَاجٍ والطَّرِيقُ عِثَارُ ؟

ومثلُهُ قولُنا: (مَنْ كُرِّمَ ؟)

يُعْرَبُ (أيُّ) و (ماذا) و (من) في الأمثلةِ المتقدِّمةِ مُبتدأً؛لأنَّه تلاها فعلٌ مبنيٌّ للمجهولِ.

٥ـ فعلٌ ناقصٌ استوفى خبرَه:

قالَ أبو فِرَاس الحمدانيُّ:

أَيُّ اِصْطِبارٍ لَيْسَ بِالزَّائِلِ؟ وَأَيُّ دَمْعٍ لَيْسَ بِالهامِلِ؟

ومثلُهُ قولُ الجواهريِّ:

فَمَاذَا تَبْتَغِي؟ أَعُلُوَّ شَأنٍ؟! فَمَنْ ذَا كَانَ أَرْفَعَ مِنْكَ شَانا ؟

يُعْرَبُ (أيُّ) و(مَنْ ذا) في المثالينِ المتقدِّمينِ مبتدأً؛ لأنَّه تلاهما فعلٌ ناقصٌ استوفى خبرَه.

٦ـ شبهُ جملةٍ (الجارّ والمجرور أوالظَّرفيَّة):

قالَ تعالى: (وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ)(النمل:٢٠)

ومثله قولُ أبي تمَّام:

مَـنْ لِي بِإنْسَـانٍ إذَا أَغْضَبْتُهُ وجَهِلْتُ كَانَ الحِـلْمُ رَدَّ جَـوَابِهِ ؟

يُعْرَبُ (ما) و (مَنْ) في المثالين الـمُتقدّمينِ في محلِّ رفع مبتدأ؛ لأنَّه تلاهما شبهُ جملةٍ من الجارِّ والمجرور.

قال تعالى: (فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ)(يونس:٣٢)

ومثلُهُ قولُنا: (مَنْ تحتَ المِظَلَّةِ ؟)

ومثله قولنا: (أيُّ طائرٍ فوق الشَّجرة؟)، يُعْرَبُ (ماذا) و (مَنْ) و (أيّ) في الأمثلةِ المتقدِّمةِ مبتدأً؛ لأنَّه تلاها شبهُ جملةٍ ظرفيَّةٍ.

٧ـ إذا تلاها اسمٌ معرفةٌ تُعْرَبُ مبتدأ، ويجوزُ إعرابُها خبرًا مُقدَّمًا:

قالَ تعالى: (الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ) (الحاقَّة:١،٢).

ومثله قولُنا (مَنِ المتكبِّرُ؟)، يُعْرَبُ (ما) و (مَنْ) في المثالينِ الـمُتقدّمينِ في محلِّ رفعٍ مبتدأً، أو خبرًا مُقدَّمًا؛ لأنَّه تلاهما اسمٌ معرفةٌ (الْحَاقَّةُ والمتكبِّر)، وقولنا: أيُّ الرجالِ المهذبُ، تعرب (أيُّ) مبتدأ او خبراً مقدمًا.

ب ـ مفعولًا به مُقدَّمًا وُجوبًا:

إذا تلاها فعلٌ مُتَعدٍّ لم يستوفِ مفعولَه، ومثلُهُ قولُهُ تعالى:(يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ)(البقرة:٢١٦)، وكقولِنا: (مَنْ كَافأْتَ؟) وكقولِ الشَّاعرِ:

أَضَاعُوني وأَيَّ فتًى أَضَاعُوا لِيَوْمِ كَرِيْهَةٍ وسَدَادِ ثَغْرٍ ؟

يُعْرَبُ (ماذا) و (مَنْ) و (أيّ) في الأمثلةِ الـمُتقدّمةِ مفعولًا به مُقدَّمًا وُجوبًا؛لأنَّه تلاها فعلٌ مُتعدٍّ لم يستوفِ مفعولَه (كافأت، ويُنْفِقُونَ، وأَضَاعُوا).

ج – خبرًا مُقدّمًا وجوبًا للفعلِ النَّاقصِ:

إذا تلاها فعلٌ ناقصٌ لم يستوفِ خبرَه، كقولنا: (ماذا أَصْبَحْتَ؟)،ومثله: (أيَّ شيءٍ صار الطِّينُ؟). فتعرب (ماذا) في محل نصب خبرًا للفعل الناقص، و(أي) خبرًا للفعل الناقص منصوبًا، لانهُ تَلاهما فعلان ناقصان لم يستوفيا خبرهما.

د – مجرورةً: إمَّا بحرفِ الجرِّ إذا سَبَقَها حرفُ جرٍّ، وإمَّا بالإضافةِ إذا سَبَقَها اسمٌ نكرةٌ مُضافٌ، فمنْ أمثلةِ جرِّها بالحرفِ، **قولُهُ تعالى:** (عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ) (النبأ:١،٢)

فائدة

(ما) الاستفهاميَّةُ عندما تُسْبَقُ بحرف جرٍّ،تُحْذَفُ ألفُها تخفيفًا، نحو إلامَ ومِمَّ، وعَمَّ وعَلامَ وبِم وفِيم ولِمَ.

وقوله تعالى: (بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ) (التكوير: ٨)

وقولُ أبي فراسٍ الحمدانيّ:

بِمَنْ يَثِقُ الإنْسَانُ فِيْمَا يَنوبُهُ وَمِنْ أَينَ لِلحُرِّ الكَرِيمِ صِحابُ ؟

وقولُ معروفٍ الرُّصافيّ:

عَلامَ حُرِمْنَا مُنْذُ حِيْنٍ تَلاقِيا أَفِي سَفَرٍ قَدْ كُنْتَ أَمْ كُنْتَ لاهِيا ؟

ومنْ أمثلةِ جرِّها بالإضافةِ قولُنا: (كِتابَ مَنِ اسْتَعَرْتَ؟)، (سيارةَ أيِّ صديقٍ ركبتَ؟)

ثانيًا: ما يُسْألُ به عن الزَّمان والمكانِ:

وهي (مَتَى) و (أيَّانَ) و (أَيْنَ) و (أَنَّى)، وتُعْرَبُ هذه الأسماءُ على وَفْقِ الآتي:

١ـ في محلِّ رفعٍ خبرًا مُقدَّمًا: إذا تلاها اسمٌ معرفةٌ، كقولِهِ تعالى: (وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا) (الإسراء:٥١)، و(يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ)(الذاريات:١٢).

ومثلُهُ قولُ الشَّاعرِ:

لا تَأْسَفَنَّ لماضٍ أَيْنَ صَبْرُكُم؟ لا حَبَّذَا أَمَلٌ إنْ قُلْت لا كَانَا

وتُعْرَبُ أسماء الاستفهامِ في الأمثلة المتقدمة في محلِّ رفعٍ خبرًا مُقدّمًا وجوبًا؛ لأنَّها تلتها أسماء معرفة (هُو، ويَوْمُ الدِّينِ، وصبركم).

٢ـ في محلِّ نصبٍ خبرًا للفعلِ النَّاقصِ: إذا تلاها فعلٌ ناقصٌ لم يستوفِ خبرَهُ، كقولِ العبَّاسِ بنِ الأَحْنَفِ:

مَتَى يَكونُ الَّذي أَرْجُو وَآمُلُهُ؟ أَمّا الَّذي كُنْتُ أَخْشاهُ فَقَدْ كَانَا

ومثله قولُ الشَّاعرِ:

نُسَائِلُ أينَ صَارَتْ دَارُ لَيْلَى؟ فَضَنَّ الرَّبعُ عنَّا بِالبَيَانِ

يُعْرَبُ اسما الاستفهامِ في المثالين المتقدمين في محلِّ نصبٍ خبرًا للفعلِ النَّاقصِ؛ لأنَّهما تلاهما فعلان ناقصان لم يستوفيا خبرهما.

٣ـ في محلِّ نصبٍ مفعولاً فيه (ظرف مكان أو زمان): إذا تلاها فعلٌ تامٌّ، كقولِ الإمامِ عليٍّ(عليه السلام): «أَيْنَ تَذْهَبُ بِكُمُ الْمَذَاهِبُ، وَتَتِيهُ بِكُمُ الْغَيَاهِبُ، وَتَخْدَعُكُمُ الْكَوَاذِبُ؟»، ومثْلُهُ قولُ قيس ابنِ الملوّح:

مَتى يَشْتَفي مِنكَ الفُؤادُ المُعَذَّبُ وَسَهْمُ المَنايا مِنْ وِصالِك أَقرَبُ؟

أو تلاها فعلٌ ناقصٌ استوفى خبرَهُ، كقولِ عَمْرِو بنِ كُلثوم:

تُهَدِّدُنَا وَتُوْعِدُنَا رُوَيْدًا مَتَى كُنَّا لأُمِّكَ مَقْتَوِيْنَا ؟

وكَقولِ جَريرٍ:

مَتى كانَ الخِيامُ بِذِي طُلُوحٍ سُقِيْتِ الغَيْثَ أَيَّتُها الخِيامُ؟

وتُعربُ أسماءُ الاستفهامِ في الأمثلةِ المُتقدّمةِ في محلِّ نصبٍ مفعولاً فيه (ظرف)؛لأنَّه تلاها فعلٌ تامٌّ أو فعلٌ ناقصٌ استوفى خبرَه.

فائدة

تعرب (أيّ) مفعول فيه (ظرف) اذا كان المضاف إليه ظرف زمان او ظرف مكان، وتَلاهما فعل تام او فعل ناقص استوف خبره مثل : اي يومٍ سافرتَ؟

٤ـ في محلِّ جرٍّ: إذا سبقها حرفُ جرٍّ:

كقولِ الشَّريفِ الرّضيّ:

إلى أَيْنَ مَرْمَى قَصْدِها وَسُرَاها رَمَى اللهُ مِنْ أَخفافِها بِوَجَاها ؟

ومثله قولُ البوصيريّ:

إلى مَتَى أَنْتَ بِاللَّذَّاتِ مَشْغُولُ وَأنتَ عَنْ كُلِّ ما قَدَّمْتَ مَسْؤُولُ ؟

ثالثًا: ما يُسْألُ به عن الحالِ:

وهي (كَيْفَ) و (أَنَّى)،وتُعْرَبُ هذه الأسماء على وفق الآتي:

١ـ في محلِّ رفعٍ خبرًا مُقدَّمًا: إذا تلاها اسمٌ معرفةٌ،كقولِ الشَّاعرِ:

قَالَ لِي كَيْفَ أَنْتَ ؟ قُلْتُ عَلِيْلُ سَهَرٌ دَائِمٌ وحُزْنٌ طَوِيْلُ

وكقولِ صفيِّ الدّينِ الحلّيّ:

كَيفَ الضَّلالُ وَصُبْحُ وَجْهِكَ مُشْرِقُ وَشَذَاكَ في الأَكْوَانِ مِسْكٌ يَعْبِقُ؟

٢ـ في محلِّ نصبٍ خبرًا للفعلِ النَّاقصِ: إذا تلاها فعلٌ ناقصٌ لم يستوفِ خبرَهُ، كقولِهِ تعالى: (كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ)(آل عمران:١٣٧)، ومثْلُهُ قولُنا: (أيُها القاضي أنَّى يكون مصيرُ المجرمِ ؟).

وتُعْرَبُ (كَيْفَ) و (أَنَّى) في المثالينِ المُتقدّمينِ في محلِّ نصبٍ خبرًا للفعلِ النَّاقصِ؛ لأنَّه تلاهما فِعلٌ ناقصٌ لم يستوفِ خبرَه.

٣ـ في محلِّ نصبٍ حالًا: إذا تلاها فعلٌ تامٌّ، كقولِهِ تعالى: (قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا) (البقرة:٢٥٩).

أو فعلٌ ناقصٌ استوفى خبرَهُ، كقول الشاعر:

أَنَّى يخِيْبُ الْذي يَدْعُوكَ مُحْتَسِبًا وَكَيْفَ يُمْسِي الذِي يَرجُوكَ حَيْرَانا ؟

وتُعْرَبُ (كَيْفَ) و (أَنَّى) في الأمثلةِ المُتقدّمةِ في محلِّ نصبٍ حالًا؛ لأنَّه تلاهما فعلٌ تامٌّ في المثالين الأوَّلِ (أنى يحيي) وفي صدر البيت الشعري (أنى يخيب) ، وفعلٌ ناقصٌ استوفى خبرَهُ في عجز البيت (كيف يُمسي).

رابعًا: ما يُسْألُ به عن العددِ:

وهي (كَمْ)،اسمٌ مُبْهَمٌ يحتاجُ الى تمييزٍ نكرةٍ مُفردٍ منصوبٍ،وهو الذي يُحدِّدُ معناهَا وإعرابَها:

١ـ تُسْتَعْمَلُ للعاقلِ إذا دلَّ تمييزُها على العاقلِ، ولغيرِ العاقلِ إذا دلَّ تمييزُها على غيرِ العاقلِ، وتُعْرَبُ إعرابَ (مَنْ) و (ما)، فتكونُ في محلِّ رفعٍ مبتدأً، كقولِنا: (كَمْ جُنديًّا مُقاتِلٌ ؟) و (كَمْ طالبًا اشتركَ في الامتحانِ؟) و (كَمْ عاملاً في المصنعِ؟)

و(كَمْ كُتُبُكَ؟) و (كَمْ سيَّارةً صُنِعَتْ في المصنعِ؟) و (كَمْ كتابًا في مَكْتَبَتِكَ؟). أو في محلِّ نصبٍ مفعولًا به، كقولنا: (كَمْ قلمًا اشتريتَ؟). أو في محلِّ جرٍّ اسمًا مجرورًا، كقولنا: (بِكَمْ دينارًا اشتريتَ هاتِفَكَ؟)، أو مضافًا إليه، كقولنا: (قصائدَ كَمْ شاعرًا قَرَأْتَ؟).

٢- تُسْتَعْمَلُ ظرفًا إذا دلَّ تمييزُها على الظّرفيَّة، فتُعرَبُ إعرابَ أسماءِ الاستفهامِ الدّالةِ على الزَّمانِ أو المكانِ، فتكونُ في محلِّ نصبٍ مفعولًا فيه إذا تلاها فعل تامٌّ، كقولنا: (كَمْ ساعةً قرأْتَ الدَّرسَ؟)، أو فعلٌ ناقصٌ استوفى خبرَهُ، كقولنا: (كَمْ ساعةً كُنْتَ واقفًا؟).أو في محلِّ نصبٍ خبرًا للفعلِ النَّاقصِ الذي لم يستوفِ خبرَهُ، كقولنا: (كم ساعةً صار نهارُ الصائمِ؟).

٣- تُعرَبُ مفعولاً مُطلقًا إذا كان تمييزُها مصدرًا من لفظ الفعلِ الذي بعدها كقولنا: (كَمْ زيارةً زُرْتَ صَديقَكَ؟).

٤- يجوزُ حذفُ تمييزِ (كَمْ) الاستفهاميَّة، فتُعْرَبُ بإعرابِ تمييزِها المُقَدَّرِ،كقوله تعالى: (قَالَ قائلٌ منهم كَمْ لَبِثْتُمْ)(الكهف:١٩)،أي:كَمْ يومًا لَبِثْتُمْ؟

ويُوجَدُ نوعٌ آخر من (كَمْ) وهي الخبريَّة،التي تُعْرَبُ إعرابَ (كَمْ) الاستفهاميَّة، ولكنَّها تختلفُ عَنْها فيما يأتي:

١- تدلُّ (كَمْ) الاستفهاميَّةُ على الاستفهامِ، فتحتاجُ الى جوابٍ،أمَّا (كَمْ) الخبريَّةُ فتدلُّ على التَّكثيرِ، ولا تحتاجُ إلى جوابٍ.

٢- كلاهما يحتاجُ إلى تمييزٍ، ولكنَّ تمييزَ (كَمْ) الاستفهاميَّةِ يكونُ مُفْرَدًا منصوبًا، أمَّا تمييز (كَمْ) الخبريَّةِ فيكونُ مُفْرَدًا أو جَمْعًا مجرورًا بالاضافة أو بحرفِ الجرِّ (مِنْ).

- قالَ أبو العتاهِيَة:

كَم مِن حَكيمٍ يَبغي بِحِكمَتِهِ تَسَلُّفَ الحَمدِ قَبلَ نِعمَتِهِ: (خبريَّة)

- قالَ المُتنبّي:

وكَمْ ذَنْبٍ مُوَلِّدُهُ دَلالٌ وَكَمْ بُعْدٍ مُوَلِّدُهُ اقْتِرابُ: (خبريَّة)

- (كَمْ تِلميذًا في الصفِّ ؟) : (استفهامية)

- (كَمْ تلميذٍ في الصفِّ اجتهد وقد نجح) أو (كَمْ مِنْ تلميذٍ في الصفِّ اجتهد وقد نجح): (خبريَّة)

ومثل ذلك ما جاء في نصِّ المُطالعة: (وكَمْ مِنَ شاعرٍ قديمًا وحديثًا قَدْ تغنَّى بِهَا).

خامسًا: ما يُسْألُ به عن الحَدَثِ:

ذَكَرْنَا - عزيزي الطَّالبَ – أنَّ (أيّ) اسمُ استفهامٍ مُلازمٌ للإضافةِ مُبْهَمٌ، يتحدَّدُ معناه بحسبِ المضافِ إليه، فإذا دلَّتْ على الحَدَثِ، وأُضِيْفَتْ إلى مَصْدَرٍ مأخوذٍ من لفظِ الفعلِ الذي يتلُو المضافَ اليه بعدَها، فإنَّها تُعْرَبُ مفعولًا مُطلقًا، كقولِنا: (أيَّ قِراءةٍ قَرَأْتَ؟).

ثانيًا - نوع الاستفهام من حيث الغرض والمعنى

عرفْتَ – عزيزي الطَّالبَ – أنَّ الاستفهامَ الحقيقيَّ هو الذي يحتاجُ إلى جوابٍ يطلبُهُ السَّائلُ، مثل قوله تعالى: (ألستُ بِرَبّكُم قالُوا بَلَى) (الاعراف: ١٧٢) وقوله تعالى: (وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يا مُوسَى قَالَ هِيَ عَصَايَ) (طه: ١٧ - ١٨) وقَدْ يخرجُ الاستفهامُ عَنْ معناه الحقيقيِّ إلى معانٍ مجازيَّةٍ، فيُسَمَّى (استفهامًا مجازيًّا)، وهو الذي يكونُ فيه السَّائلُ عالِمًا بِمَا يَسْألُ عنه، ومن تلكَ المعاني المجازيَّةِ التي يخرجُ إليها الاستفهامُ:

١- النَّفيُ: ويُسمَّى هذا الأُسلوبُ (النَّفيَ الضّمنيَّ)، وسندرسُهُ في موضوعِ (أسلوبِ النَّفي)، كقولِهِ تعالى: (هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ)(الرّحمن:٦٠) أَيْ: (ما جَزَاءُ).

٢- التَّعجُّب: ويُسمَّى هذا الأسلوبُ (التَّعجُّبَ السَّماعيَّ)، وسندرسُهُ في موضوعِ (أسلوبِ التَّعجُّبِ)، كقوله تعالى: (قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ)(يوسف:١١)

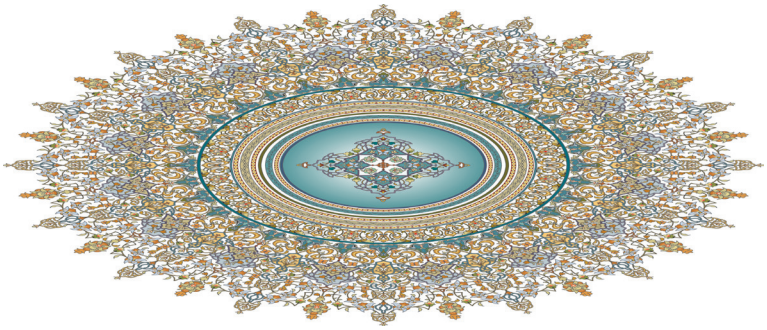

خُلاصةُ القَوَاعِدِ:

١ـ **الاستفهام:** هو طَلَبٌ يُرادُ به جوابٌ عن شيءٍ مجهولٍ في ذهنِ المتكلِّم، بأداةٍ من أدواتِ الاستفهامِ.

٢ـ **أدواتُ الاستفهامِ نوعانِ:** حرفانِ لا محلَّ لهما من الإعراب: (الهمزة) و (هل) وأسماءٌ لها محلٌّ من الإعرابِ، وهي: (مَنْ) و(مَا) و(مَتَى) و(أَيَّانَ) و(أَيْنَ) و(أَنَّى) و(كَيْفَ) و (كَمْ) و(أيّ) وكلُّها مبنيَّةٌ عدا (أيّ) فهي مُعْرَبَةٌ.

٣ـ **الاستفهامُ من حيثُ الجواب نوعان هما:** تصديقٌ وتصوُّرٌ، و الجواب بـ (نعم) أو (لا) حين يكون تصديقًا، ويختصُّ بهذا النَّوعِ (الهمزةُ) و(هَلْ). وبالتَّعيينِ حين يكون تصورًا، ويختصُّ بهذا النَّوعِ مِنَ الاستفهامِ أسماءُ الاستفهامِ جميعُهَا، والهمزةُ عندما تُسْتَعمَلُ في الاستفهامِ التَّصوُّريِّ، ويجبُ أنْ تأتيَ في سياقها (أَمْ) الـمُعادلةُ (الـمُتَّصلةُ).

وتتشابَهُ (الهمزةُ) و (هَلْ) عندما يكونُ الاستفهامُ تصديقًا مُثْبَتًا، فيجوزُ استبدالُ إحداهما بالأُخرى. أمَّا في غيرِ ذلك فهُمَا مختلفتانِ، ومِنْ أَوْجُهِ الاختلافِ بينهما ما يَأتي:

أ ـ تَرِدُ (الهمزةُ) في الاستفهامِ التَّصديقيِّ والتَّصوُّريِّ، أمَّا (هَلْ) فتَرِدُ في الاستفهام التَّصديقيِّ فَقَطْ.

ب ـ تدخلُ (الهمزةُ) على الجملِ الـمُثْبَتَةِ والمنفيَّةِ، أمَّا (هَلْ) فتدخلُ على الجملِ الـمُثْبَتَةِ فَقَطْ.

ج – تسبقُ (الهمزةُ) أَحْرُفَ العطفِ (الواو، والفاء، وثُمَّ)، أمَّا (هَلْ) فتقعُ بَعْدَها.

د ـ جوازُ حذفِ (الهمزةِ) لوجودِ قرينةٍ تدلُّ عليها، ولا يجوز حذفُ (هل).

هـ ـ تدخلُ (الهمزةُ) على (إنْ) و(إذا) الشَّرطيَّتينِ، ولا يجوزُ دُخولُ (هَلْ) عليهما.

و ـ تدخلُ (الهمزةُ) على الحرفِ الـمُشبَّهِ بالفعلِ (إنَّ)، ولا يجوزُ دُخولُ (هَلْ) عليه.

٤ـ تنقسمُ أسماءُ الاستفهامِ بحسبِ المُسْتَفهَمِ عَنْهُ على أقسامٍ:

أ ـ ما يُسْألُ بهِ عَنِ العاقلِ، وهي: (مَنْ) و (مَنْ ذا).

ب ـ ما يُسْألُ بهِ عَنْ غيرِ العاقلِ، وهي: (ما) و (ماذا).

ج ـ ما يُسْألُ بهِ عَنِ الزَّمانِ، وهي: (مَتَى) و (أيَّانَ).والمكانِ، وهي: (أَيْنَ) و (أنَّى).

د ـ ما يُسْألُ بهِ عَنِ الحالِ، وهي: (كَيْفَ) و (أنَّى) إذا كانت بمعنى (كَيْفَ).

هـ ـ ما يُسْألُ بهِ عَنِ العددِ، وهي: (كَمْ).

و ـ ما يُسْألُ بهِ عَنِ (العاقلِ، وغيرِ العاقلِ، والزَّمانِ، والمكانِ، والحالِ، والحَدَثِ)، وهي (أيّ).

٥ـ إعرابُ أدواتِ الاستفهامِ: الحرفانِ (الهمزة) و(هَلْ) لا محلَّ لهما مِنَ الإعرابِ،أمَّا أسماءُ الاستفهامِ فتُعْرَبُ بحسبِ موقعِ كُلٍّ منها،على وَفْقِ الآتي:

أ ـ ما يَدلُّ على الذَّات العاقلة وغير العاقلة: وهي (مَنْ) و(مَنْ ذا) و(ما) و(مَاذَا) و(أيّ) عندما يُسْألُ بها عن الذَّات، وتُعْرَبُ هذه الأسماءُ:

- (مُبتدأ): إذا تلاها اسمٌ نكرةٌ، أو فعلٌ لازمٌ، أو فعلٌ مُتعدٍّ استوفى مفعولَه، أو فعلٌ مبنيٌّ للمجهولِ، أو فعلٌ ناقصٌ استوفى خبرَه، أو شبهُ جملةٍ، أو اسمٌ معرفةٌ، ويجوزُ في هذا الأخيرِ أنْ تُعْرَبَ (خبرًا مُقدَّمًا).

- (مفعولًا به مُقدَّمًا وجوبًا): إذا تلاها فعلٌ مُتعدٍّ لم يستوفِ مفعولَه.

- (خبرًا مُقدَّمًا وجوبًا للفعلِ النَّاقصِ): إذا تلاها فعلٌ ناقصٌ لم يستوفِ خبرَه.

- (مجرورةً بحرفِ الجرِّ أو الإضافةِ): إذا سَبَقَها حرفُ جرٍّ،أو اسمٌ نكرةٌ مُضافٌ.

ب ـ ما يَدلُّ على الزَّمان والمكانِ: وهي (مَتَى) و (أيَّانَ) و (أَيْنَ) و (أَنَّى)،وتُعْرَبُ هذه الأسماءُ:

- (خبرًا مُقدَّمًا): إذا تلاها اسمٌ معرفةٌ.

- (خبرًا للفعلِ النَّاقصِ): إذا تلاها فعلٌ ناقصٌ لم يستوفِ خبرَهُ.

- (مفعولاً فيه ظرفَ مكانٍ أو زمانٍ): إذا تلاها فعلٌ تامٌّ،أو فعلٌ ناقصٌ استوفى خبرَه.

- (اسمًا مجرورًا): إذا سَبَقَها حرفُ جرٍّ.

ج - ما يَدلُّ على الحالِ: وهي (كَيْفَ) و (أَنَّى)،وتُعْرَبانِ:

- (خبرًا مُقدَّمًا): إذا تلاهما اسمٌ معرفةٌ.

- (خبرًا للفعلِ النَّاقصِ): إذا تلاهما فعلٌ ناقصٌ لم يستوفِ خبرَهُ.

- (حالًا): إذا تلاهما فعلٌ تامٌّ،أو فعلٌ ناقصٌ استوفى خبرَه.

د - ما يَدلُّ على العدد: (كَمْ)، وهي اسمٌ مُبْهَمٌ يحتاجُ الى تمييزٍ نكرةٍ مُفردٍ منصوبٍ، وهو الذي يُحدِّدُ معناهَا وإعرابَها،فتُسْتَعمْلُ:

- للعاقلِ أو لغيرِ العاقلِ: بحسبِ نوعِ تمييزِها، فتُعْرَبُ إعرابَ (مَنْ) أو (ما).

- ظرفًا: إذا دلَّ تمييزُها على الظّرفيَّةِ، فتُعرَبُ إعرابَ أسماءِ الاستفهامِ الدّالةِ على الزَّمانِ أو المكانِ.

- مفعولاً مُطلقًا: إذا كان تمييزُها مصدرًا من لفظِ الفعلِ بَعْدَها نفسِهِ.

ويُوجَدُ نوعٌ آخر من (كَمْ) وهي الخبريَّة، التي تُعْرَبُ إعرابَ (كَمْ) الاستفهاميَّةِ، ولكنَّها لا تحتاجُ إلى جوابٍ؛ لأنَّها تدلُّ على التَّكثيرِ.

هـ - ما يَدلُّ على الحَدَثِ: وهو (أيّ)،عندما تُضافُ إلى مصدرٍ مأخوذٍ من لفظِ الفعلِ الذي يتلو المضافَ إليه بعدها، فإنَّها تُعْرَبُ مفعولًا مُطلقًا.

٦- الاستفهام من حيث الغرض والمعنى نوعان: حقيقي ومجازي، الاستفهام الحقيقي الذي يحتاج الى جواب، و الاستفهامُ المجازيُّ: وهو الذي لا يحتاجُ إلى جوابٍ؛ لأنَّ السَّائلَ عالِمٌ بِمَا يَسْألُ عَنْهُ، فيخرجُ الاستفهامُ عن معناه الحقيقيِّ إلى معانٍ مجازيَّةٍ، ومن هذه المعاني المجازيَّةِ: النَّفْيُ، ويُسمَّى (النَّفْيَ الضّمنيَّ)، و(التَّعجُّبُ)، ويُسمَّى (التَّعجُّبَ السَّماعيَّ)، وهناك معانٍ مجازيَّةٌ أُخرى يمكنُ الرجوعُ إليها في كُتُبِ البلاغةِ.

تقويم اللسان:

(أَمُقِيمٌ أَنْتَ أمْ مُسافرٌ ؟) أَمْ (هَلْ مُقِيْمٌ أَنْتَ أمْ مُسافرٌ ؟)

قُـــــلْ:أَمُقِيمٌ أَنْتَ أمْ مُسافرٌ ؟

وَلا تَقُـــــلْ: هَلْ مُقِيْمٌ أَنْتَ أمْ مُسافرٌ ؟

السَّببُ: لأنَّ الاستفهامَ تصوّريٌّ يتطلَّبُ جوابُهُ التَّعيينَ، لوجودِ (أمِ المعادِلةِ) التي تقتضي استعمالَ (الهمزةِ) وليسَ (هَلْ).

حَلِّلْ وأَعْرِبْ

حَلِّلْ ثُمَّ أَعْرِبْ قَوْلَه تعالى: (أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ) (الدُّخان:١٣)

تذكر

أنَّ الحالَ تأتي مفردةً وشبهَ جملةٍ وجملةً اسميَّةً أو فعليَّةً، فإذا جاءَتْ جملةً فعليَّةً فعلُها ماضٍ مُثبتٌ مسبوقٌ بـ (قَدْ) وجبَ اقترانُها بالواوِ التي تُسمَّى (الواو الحاليَّة)، وهيَ تربطُ جملةَ الحالِ بصاحبِها.

تعلمت

أنَّ لأسماءِ الاستفهامِ الدَّالةِ على الحال أربع حالاتٍ إعرابيَّةٍ، هي: (خبرٌ مُقدَّمٌ) إذا تلاها اسمٌ معرفةٌ، و(خبرٌ للفعلِ النَّاقصِ) إذا تلاها فعلٌ ناقصٌ لمْ يستوفِ خبرَه، و(حال) إذا تلاها فعلٌ تامٌّ أو فعلٌ ناقصٌ استوفى خبرَه. و(اسم مجرور) اذا سبقها حرف جر.

الإعرابُ:

أَنَّى: اسمُ استفهامٍ مبنيٌّ على السُّكونِ في مَحلِّ رفعٍ خبرٌ مُقدَّمٌ؛ لمجيء اسم معرفة بعده.

لَهُم: اللام حرف جر، هم ضمير متصل مبني في محل جر بحرف الجر.

الذِّكْرى: مُبتدأٌ مُؤخَّرٌ مرفوعٌ وعلامةُ رفعهِ الضَّمَّةُ المُقدَّرةُ على آخرِهِ.

وَقَدْ: الواوُ: حاليَّةٌ، قَدْ: حرفُ تحقيقٍ وتوكيد.

جَاءَهُمْ: جاءَ: فعلٌ ماضٍ مبنيٌّ على الفتحِ، هُمْ: ضميرٌ مبنيٌّ على السكونِ في محلِّ نصبٍ مفعولٌ بهِ.

رَسُولٌ: فاعلٌ مرفوعٌ وعلامةُ رفعهِ الضَّمَّةُ الظاهرة على آخره.

مُبِينٌ: نعتٌ مرفوعٌ وعلامةُ رفعهِ الضَّمَّةُ الظاهرة على آخره. وجملةُ (جَاءَهُمْ رَسُولٌ) في محلِّ نصبٍ حالٌ منَ الضَّميرِ في (لَهُم).

حَلِّلْ وأَعْرِبْ

قوله تعالى: (قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى) (الأنعام:٩١)

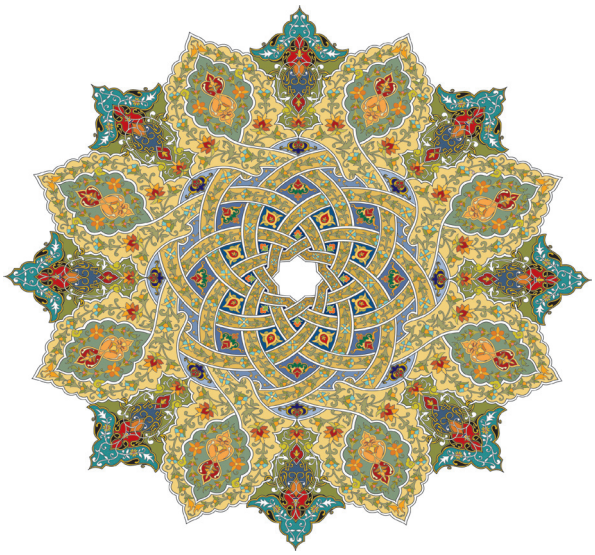

التَّمرينات

التمرين (١)

اسْتَخْرِجْ أسماءَ الاستفهامِ، واذْكُرْ دلالتَها،وإعرابَها،مُبيِّنًا السَّببَ فيما يأتي:

١- قالَ تعالى: (وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى)(طه:١٧)

٢- قال تعالى: (قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ)(آل عمران:٤٧)

٣- قالَ تعالى:(يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ)(الشعراء:٣٥)

٤- قال تعالى: (قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى)(طه:٤٩)

٥- قالَ الإمامُ عليٌّ(عليه السلامُ): « أُوصِيكُمْ بِذِكْرِ الْمَوْتِ، وَإِقْلَالِ الْغَفْلَةِ عَنْهُ، وَكَيْفَ غَفْلَتُكُمْ عَمَّا لَيْسَ يُغْفِلُكُمْ».

٦- قالَ أبو فِراسٍ الحمدانيُّ:

كَيْفَ السَّبِيْلُ إلى طَيْفٍ يُزاوِرُهُ وَالنَّوْمُ في جُملَةِ الأَحْبَابِ هَاجِرُهُ؟

٧- قالَ الشَّاعرُ:

وَأَيُّ ذَبِيْحٍ دَاسَتِ الخَيلُ صَدْرَهُ وَفُرْسَانُها مِنْ ذِكْرِهِ تَتَجَمَّدُ ؟

٨- أَيْنَ تَقَعُ بابلُ الاثريَّةُ ؟

٩- مَتَى يكونُ مَوْعِدُ سَفَرِكَ ؟

١٠- أَيَّانَ وَقْتُ مُقارعةِ الظُّلمِ ؟

١١- مَا قَدَّمْتَ للمُحتاجِ ؟

التمرين (٢)

اسْتَخْرِجِ الاستفهامَ، وبيِّنْ نوعَه مِنْ حيثُ الجوابُ (تصديقٌ أو تصوُّرٌ)، مَعَ ذِكْرِ السَّبَبِ فيما يأتي:

١- قالَ تعالى: (وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي)(يونس:٥٣)

٢- قالَ تعالى: (أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي)(طه:٨٦)

٣- قالَ تعالى:(أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ)(االملك:٢٢)

٤- قَالَ المأمونُ لأحدِ قُضَاتِهِ: ((... أفتحبسُ أصْحابي ولي بهم حاجةٌ؟ قَالَ: نَعَمْ))

٥- قالَ ابنُ الرُّوميّ:

يَا أَبَا القَاسِمِ الذِي لَيْسَ يَدْرِي أَرَصَاصٌ كِيانُهُ أَمْ حَدِيْدُ

٦- قالَ ابن الفارض:

أَأُذادُ عَن عَذبِ الوُرُودِ بِأَرضِهِ وأُحادُ عنهُ وفي نَقاهُ بَقائي

٧- قالَ أحمد شوقي:

ذَروني وَشَأني وَالوَغى لا مُبالِيًا إلى المَوتِ أَمشي أَمْ إلى المَوتِ أَركَبُ

٨- كَمْ مِسكينًا أَعَنْتَهُ ؟

٩- أَإلى أربيلَ سافرْتَ أَمْ إلى كركوكَ ؟

١٠- هَلْ تَرَى النَّجاةَ في الصِّدْقِ ؟

١١- أَيَّ فَتًى تُصاحِبُ ؟

التمرين (٣)

ما الذي يُميِّزُ (الهمزة) من (هَلْ) فيما يأتي:

١- قالَ تعالى: (أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ)(ق:١٥)

٢- قالَ تعالى:(أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ)(يوسف:٣٩)

٣- قالَ تعالى:(أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ)(التين:٨)

٤- قالَ تعالى: (وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ)(الأنبياء:٣٤)

٥- قالَ تعالى: (أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَى)(الأنعام:١٩)

٦- أَوَلَمْ تُحافظُوا على المُمْتلكاتِ العامَّةِ ؟

٧- صِدْقًا قُلْتَ أمْ كَذِبًا ؟

٨- أَإِنَّكَ مُدافعٌ عَن حقوقِ الطِّفلِ ؟

٩- أَإذا التزمَ النَّاسُ بأداءِ الزَّكاةِ انتهى الفَقْرُ ؟

التمرين (٤)

استبدلْ (هَلْ) بـ (الهمزة) فيما يلي، وإذا تعذَّرَ ذلكَ فاذْكُرِ السَّبَبَ:

١- قال لَبِيْد:

أَوَلَم تَرَي أَنَّ الحَوادِثَ أَهلَكَتْ إِرَمًا وَرامَتْ حِميَرًا بِعَظيمِ ؟

٢- قالَ الأَعْشَى:

أَلَمْ تَغتَمِضْ عَيناكَ لَيلَةَ أَرمَدا وَعادَكَ ما عَادَ السَّليمَ المُسَهَّدا ؟

٣- قالَ المُتنبّي:

أَيَدْرِي الرَّبْعُ أَيَّ دَمٍ أَرَاقَا وَأَيَّ قُلوبِ هَذا الرَّكْبِ شَاقَا ؟

٤- قالَ أحمد شوقي:

فَلَيَسْأَلَنَّ عَنِ الأَرائِكِ سائِلٌ أَحَمَلنَ فَضلاً أَم حَمَلنَ فُضولا ؟

٥- أَلَمْ يَكُنِ التَّسامحُ مِنْ صفاتِ المُسلمِ ؟

٦- أَكُرِّمَ المُتفوِّقُ ؟

٧- أَتَعْلَمُ أيُّ ذُلٍّ في سُؤالِ غيرِ اللهِ ؟

التمرين (٥)

١- قالَ تعالى: (أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا)(ق:٦)

أ- ما خصيصةُ حرفِ الاستفهامِ (الهمزة) ؟

ب- أَعْرِب اسمَ الاستفهامِ (كَيْفَ) واذْكرِ السَّبَبَ.

٢- قالَ الفَرَزْدَقُ:

يَا سَائِلِي أَيْنَ حَلَّ الجُودُ وَالكَرَمُ عِنْدِي بَيَانٌ إِذَا طُلَّابُهُ قَدِمُوا؟

أ- اسْتَبْدِلْ بـ (أَيْنَ) اسمَ استفهامٍ بِمَعْنَاه.

ب- أَعْرِبْ (أَيْنَ) واذْكُرِ السَّبَبَ.

٣- قالَ المُتنبّي:

وَيَومٍ كَلَيلِ العاشِقينَ كَمَنتُهُ أُراقِبُ فيهِ الشَّمسَ أَيّانَ تَغرُبُ؟

أ- اسْتَبْدِلْ بـ (أيَّان) اسمَ استفهامٍ بِمَعْنَاه.

ب- أَعْرِبْ (أيَّان) واذْكُرِ السَّبَبَ.

٤- قالَ تعالى : (أمواتٌ غَيْرُ أَحياء وَمَا يَشْعرون أيَّانَ يُبْعثُونَ) (النحل: ٢١)

أ- اذكرِ الزَّمنَ الذي أفادته (أَيَّانَ).

ب- بيِّنِ الفرقَ بينَ (أَيَّان) و (مَتَى).

٥- قالَ محمود سامي البارودِيُّ:

وَكَيْفَ يَكُونُ الْمَرْءُ حُرًّا مُهَذَّبًا وَيَرْضَى بِمَا يَأْتِي بِهِ كُلُّ فَاسِقِ؟

أ- اسْتَبْدِلْ بـ (كَيْفَ) اسمَ استفهامٍ بِمَعْنَاه.

ب- أَعْرِبْ (كَيْفَ) واذْكُرِ السَّبَبَ.

٦- قالَ الشَّاعرُ:

مَتَى يَسْتَقِيْمُ الظِّلُّ والعودُ أَعْوَجُ وَهَلْ ذَهَبٌ صِرْفٌ يُسَاوِيهِ بهرجُ؟

أ- أَعْرِبِ اسمَ الاستفهامِ (مَتَى) واذْكُرِ السَّبَبَ.

ب- اسْتَبْدِلْ بـ (هَلْ) حَرْفًا آخَرَ.

٧- قالَ الشَّاعرُ:

أيُّ قلبٍ هَامَ فيكُمْ وَسَكَنْ أَو تَوَالى غيرَكُمْ طُوْلَ الزَّمَنْ ؟

أ- ما معنى (أيّ)؟ ومِنْ أينَ يستفادُ هذا المعنى ؟

ب- أَعْرِبْ (أيّ) واذْكُرِ السَّبَبَ.

٨- أَلَـمْ تُحافظْ على نظافةِ زُقاقِكَ ؟

- كَيْفَ تُجيبُ عنْ هذا السؤال باثبات النسبة او نفيها ؟ معللًا.

٩- أَتَسَامُحًا تَبْغِي أمْ تَعَصُّبًا ؟ أَتَبْغِي تَسَامُحًا أمْ تَعَصُّبًا ؟

- أيُّ الجملتينِ صحيحة ؟ ادعم إجابتَكَ بالقاعدةِ.

١٠- أَيَّ شَخْصٍ سَأَلْتَ ؟ مَنْ سَأَلْتَ ؟ :

- في الجملتينِ اسمانِ للاستفهامِ، أَعْرِبْهُمَا، مُبيِّنًا الفرقَ بينهما.

١١- (أَيّ سيَّارةٍ اشْتَرَيْتَ ؟)، (أيّ سَيَّارةٍ اشْتَرَيْتَها ؟):

- (أيّ) اسمُ استفهامٍ في الجملتين، كيفَ تضبطُ حركةَ آخرِهِ في الحالتين ؟ ولِمَاذَا ؟

١٢- مَوَاقِفَ مَنْ تَحْتَرِمُ ؟ :

- كَيْفَ تُعْرِبُ اسمَ الاستفهامِ ؟ ولماذا ؟

١٣- كَمْ دَارَتْ سفينةُ الفضاءِ حَوْلَ الأرضِ ؟

- تصلحُ (كَمْ) الاستفهاميةُ لِمَوضعينِ إعرابيَّينِ، قدِّرِ تمييزَها في كُلِّ مَوضِعٍ، ثُمَّ أعْرِبْها.

التمرين (٦)

اجْعَلْ مَا فَوْقَ الخطِّ جوابًا لجملةٍ استفهاميَّةٍ بأداةِ استفهامٍ مُنَاسبةٍ فيما يأتي:

١- قالَ الحارثُ بنُ حِلّزة:

أَجمَعوا أَمرَهُم عِشَاءً فَلَمّا أَصبَحُوا أَصبَحَت لَهُم ضَوضاءُ

٢- قالَ المُتنبّي:

كَئِيبًا تَوَقّاني العَواذِلُ في الهَوى كَما يَتَوَقّى رَيِّضَ الخَيلِ حازِمُه

٣- قالَ بشّار بنُ بُرْد:

إنّي لأَكتُمُ في الحَشَا حُبًّا لَها لَو كانَ أَصبَحَ فَوقَها لَأَظَلَّها

٤- تَقَعُ محافظةُ ذِي قار جَنُوبَ العراقِ.

٥- اجْتَهَدْتُ اجتهادَ العُلماءِ.

٦- يُحْشَرُ النَّاسُ جميعًا يَوْمَ القيامةِ.

٧- الزهراءُ قدوةٌ للمرأةِ المُحتشمةِ.

٨- يُنْفِقُ المُؤمنُ أعزَّ ما يملِكُ في سبيلِ اللهِ.

٩- خُلِقَ النَّاسُ أحرارًا.

التمرين (٧)

مَيِّزْ (أمْ) المُتّصلةَ مِنْ (أَمْ) المُنْقَطِعَةِ مَعَ إعرابِها فيما يأتي:

١- قالَ تعالى: (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ)(الرّعد:١٦)

٢- قالَ تعالى: (فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا)(الصّافّات:١١)

٣- قالَ تعالى: (قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا)(الجنّ:٢٥)

٤- قالَ تعالى: (قال يا قومِ أليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي أَفَلَا تُبْصِرُونَ ۝ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ)(الزخرف:٥١،٥٢)

٥- قال تعالى: (وتفصيل الكتاب لا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ) (يونس:٣٧،٣٨)

٦- قالَ عنترةُ:

هَل غادَرَ الشُّعَراءُ مِن مُتَرَدَّمِ أَمْ هَل عَرَفْتَ الدَّارَ بَعدَ تَوَهُّمِ ؟

٧- أَفضةٌ عندَكَ أمْ ذَهَبٌ ؟

التمرين (٨)

مَيِّزْ (كَمْ) الاستفهاميَّةَ مِنْ (كَمْ) الخبريَّةِ، واذْكُرْ دلالتَهما، وأَعْرِبْهما مع تمييزِهما فيما يأتي:

١- قالَ تعالى: (وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا)(النَّجم:٢٦)

٢- قالَ تعالى: (سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ)(البقرة:٢١١)

٣- قالَ تعالى: (قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ)(البقرة:٢٥٩)

٤- قالَ تعالى: (وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا)(الأعراف:٤)

٥- قالَ الإمامُ عليٌّ(عليه السلامُ): «كَمْ مِنْ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلاَّ الظَّمَأُ، وَكَمْ مِنْ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلاَّ الْعَنَاءُ».

٦- قالَ البُحتريُّ:

كَم صَديقٍ عَرَفتُهُ بِصَديقٍ صارَ أَحظى مِنَ الصَديقِ العَتيقِ

٧- قال الحلّاجُ:

كَم دَمعَةٍ فيكَ لي ما كُنتُ أُجريها وَلَيلَةٍ لَستُ أَفنى فيكَ أَفنيها

٨- كَمْ طَبيبًا في الـمُستشفى؟

٩- كم جولةً جلت في السباق ؟

الأَدَبُ الحَدِيْثُ

اعتادَ مؤرّخو الأدبِ أنْ يجعلوا عامَ ١٧٩٨ بدايةً للأدبِ العربيِّ الحديثِ، وهيَ السّنةُ التي دخلَ فيها نابليون بونابرت مصرَ، فكانَ ذلكَ إيقاظًا لشعورِ الإنسانِ العربيِّ بوجوبِ النّهضةِ في مختلفِ ميادينِ حياتهِ الاجتماعيّةِ والسّياسيّةِ والحضاريّةِ. وكانَ الأدبُ أفضلَ مُعبِّرٍ عنْ هذا الشّعورِ العربيِّ الجديدِ، في مقابلِ السّباتِ الطّويلِ الذي سادَ الأصقاعَ العربيّةَ المترامية وهيمنَ على حالتها الحضاريّة والعلميّة والأدبيّة إبّانَ ما يُسمَّى بالفترة المُظلِّمة التي تحكم فيها سياسيًّا واقتصاديًّا واجتماعيًّا الأجانبُ من عثمانيّينَ ومماليكَ وغيرِهم.

وقدْ تفاعلَ العربُ معَ المُعطياتِ الحضاريّةِ الجديدةِ، فكانَ لانتشارِ المطابعِ والصّحافةِ أبلغُ الأثرِ في نهضةِ الحياةِ الثَّقافيّةِ والأدبيّةِ، فسارَ الأدباءُ على بعثِ روحِ الأدبِ العربيِّ في عصورِهِ الذّهبيّةِ، ونشأَ جيلٌ مِنَ الأدباءِ والشّعراءِ أُطلِقَ عليهم جيلُ الإحياء، الذينَ شاركوا في إحياءِ الأدبِ العربيِّ، بعدَ أنْ كادتْ روحُ الإبداعِ تنطفئُ فيهِ. ثمّ دخلتِ الأجناسُ والأنواعُ الأدبيّةُ الوافدةُ عن طريق التَّرجمة كالقَصصِ والرّواياتِ والمسرحيّاتِ، فكانَ للأدبِ العربيّ الحديثِ شأنٌ عظيمٌ في عالمِ اليومِ بينَ مُختلفِ الأممِ.

فنشأتْ حركةُ الشّعرِ الجديدِ المسمّى بالشّعرِ الحرِّ، وتعاظمَ أثرُ الفنونِ السَّرديّةِ كالروايةِ والقصّةِ القصيرةِ، وشاعَ بينَ الكُتّابِ المسرحُ بنوعيهِ الشّعريّ والنّثريّ.

الشِّعْرُ الحَدِيْثُ

يُعَدُّ الشّعرُ العربيُّ ديوانَ العربِ وأهمَّ نتاجِهِم الأدبيِّ على مرِّ العصورِ، وقدْ مرَّ بكَ من قبل أنَّ العربَ في الجاهليّةِ علّقوا قصائدَهُم على أركانِ الكعبةِ تكريمًا وتعظيمًا لها فسُمِّيَتْ بالمعلَّقاتِ. ومعَ مَطلعِ العصرِ الحديثِ، نبغَ في الشّعرِ أجيالٌ مِنَ الشّعراءِ، تقاسموا المجدَ الأدبيَّ، وصنعوا ملحمةَ الشّعرِ العربيِّ الَّذي يأبى التّراجعَ عنْ حياةِ النَّاسِ وأخيلتِهِم وحاجاتِهِم. فنشأتْ مذاهبُ شعريّةٌ متنوّعةٌ كالكلاسيكيّةِ والرُّومانسيّةِ والواقعيّةِ والرّمزيّةِ، وتطوّرتْ أشكالُ القصيدةِ وهيئاتُها، فنشأت حركةُ الشّعرِ الجديدِ المسمّى بالشّعرِ الحرِّ في أربعينياتِ القرنِ الماضي وخمسينياتِهِ، فبدلًا منْ وحدةِ البيتِ في القصيدةِ العربيّةِ القائمةِ على الشّطرينِ، استجدّت وحدةٌ بنائيّةٌ جديدةٌ هي وحدةُ التّفعيلةِ في القصيدةِ الحرّة.

وإلى جانبِ هذهِ الحركاتِ القديمةِ منها كالشّعرِ العموديِّ والموشّحاتِ، والجديدةِ منها كالقصيدةِ الحرّةِ المقفاةِ وغيرِ المقفاةِ المدوّرةِ التّي نشأتْ منذُ بدايةِ السّبعينيّاتِ، كانتْ هنالكَ حركةٌ متوقدة لتكريسِ نوعٍ آخرَ مِنَ القصيدةِ هي قصيدةُ النّثرِ التّي تخلو مِنَ الوزنِ.

فخريطةُ الشّعرِ العربيِّ الحديثِ - عزيزي الطَّالبَ- واسعةُ الحدودِ ومتداخلةٌ معَ ما يقعُ في العالمِ مِنْ حركاتٍ ومذاهبَ أدبيّةٍ متنوّعةٍ تعبّرُ عَنْ حاجاتِ الإنسانِ المعاصرِ وآمالِهِ ومخاوفِهِ وطموحاتِهِ ورؤاه.

مَدْرَسةُ الإحياءِ

نشأتْ مدرسةُ الإحياءِ في أواخرِ القرنِ التَّاسعَ عشرَ، مماثلةً للنّزعةِ الكلاسيكيّةِ الغربيّةِ في الأدبِ والفنِّ، فقدْ نادتْ باحياء التَّقاليدِ الشّعريّةِ العربيّةِ مِنْ لغةٍ ساميةٍ وأسلوبٍ جزلٍ رفيعٍ، والمحافظةِ على تقاليدِ النّظمِ العربيِّ الموروثِ، وقدْ يكونُ نشوؤها لرغبةِ الشّعراءِ الإحيائيّينَ في التعبير عن التّذمّرِ مِنْ واقعِ الأمّةِ البائسِ، سياسيًّا واجتماعيًّا. وتميّزَ شعرُ هذهِ المدرسةِ بمحاكاةِ النَّماذجِ الشّعريّةِ العربيّةِ القديمةِ منذُ الشّعرِ الجاهليِّ حتّى الشّعرِ العباسيِّ، وهدفُهُمْ في ذلكَ إحياءُ التَّقاليدِ الشّعريّةِ

العربيّةِ القديمةِ والمحافظةُ على الهويّةِ الأدبيّةِ للأمّةِ، فضلًا عنْ تميُّزِهِمْ بالذَّوبانِ في الرّوحِ الجماعيّةِ على حسابِ الفرديّةِ. ومِنْ أبرزِ روّادِ هذهِ المدرسةِ معروف الرُّصافي وعبد المحسن الكاظميّ ومحمد سعيد الحبّوبيّ في العراقِ، ومحمود سامي البارودي وأحمد شوقي وحافظ إبراهيم في مصرَ.

أسئلة المناقشة

١- علِّلْ: (اعتادَ مُؤرخو الأدبِ أنْ يجعلوا عام ١٧٩٨م بدايةً للأدبِ العربيِّ الحديثِ).

٢- ما الَّذي ساعد في ظُهورِ جِيْلِ الإحياءِ؟

٣- ناقشْ مَا يَأتِي: (خَريطةُ الشِّعرِ الحديثِ واسعةُ الحُدُودِ ومُتداخِلَةٌ مَعَ مَا يَقَعُ فِي العالمِ مِنْ حركاتٍ ومذاهبَ أدبيَّةٍ متنوعةٍ).

٤- تحدَّثْ عَنْ نُشُوءِ مَدْرسةِ الإحياءِ.

١- مُحمَّد سعيد الحبّوبيّ

السيد محمد سعيد بن محمود بن قاسم، المولودُ في مدينةِ النجفِ عامَ ١٨٤٩م، وهو أشهرُ شخصيّاتِ عصرِهِ، فقدْ كانَ مُجدّدًا كبيرًا في الشّعرِ العربيِّ وبَعثَ فيهِ روحَ الإبداعِ والتجديدِ، واشتُهِرَ بفن الموشَّحاتِ أيضًا.

وحينَ بدأَ الجيشُ البريطانيُّ باحتلالِ البصرةِ كانَ مِمَّن لبّى نداءَ الجهادِ للدفاعِ عَنِ الأرضِ والحُرُماتِ، وقادَ بنفسِهِ مقاومةَ المحتلِّ، وقد سَطَّرَ هوَ وأبطالُ المقاومةِ والتحريرِ مِنْ أبناءِ الشّعبِ العراقيِّ أسمى آياتِ البطولةِ والإقدامِ في وجهِ المحتلِّ الغازي، توفي في مدينةِ الناصريّةِ عامَ ١٩١٥م، ودُفِنَ في النجفِ الأشرفِ.

موشّحةُ يا غزالَ الكَرْخِ (للحفظ الى وكف المجتني)

هزَّتِ الزَّوراءُ أعطافَ الصَّفـــا فَصَفَتْ لي رَغْدةُ العيشِ الهَني
فَارِعَ مِنْ عَهْـــدِكَ ما قــدْ سَلَفَـــا وأعِــدْ يافتنـــــةَ المُفتَتِـــنِ

**** ****

عَــارضِ الشَّمْسَ جَبِينًـــا بِجَبِيـنْ لِنَرَى أيَّكُمـــا أَسْنَـى سَنَا
وَاسبِ في عِطْفِكَ عَطْفَ الياسمينْ وَانْثَنِ غُصْنًا إذَا الغُصْنُ انثنى
حبَّـذا لَـوْ قَلْبُكَ القاسي يَلِينْ إنَّمَا عَطْفُكَ كانَ الأَلْيَنَـــا
فَانْعَطِفْ أَنْتَ إذَا مَا انْعَطَفَـــا قَدُّكَ المَهْزُوزُ هَزَّ الغُصُـــنا
إنَّ فِي خَـدِّكَ رَوْضًا شَغَفَا مُقْلَةَ الرَّائِي وَكَفَّ المُجْتَنِـي

**** ****

أَيُّها العُذَّالُ كُفُّـوا عَذْلَكُمْ بِالهَوَى العُذْرِيِّ عُذْرِيْ اتَّضَحَا
وَامْنَحُوا يَا أَهْلَ نَجْدٍ وَصْلَكُـمْ مُسْتَهَامًا يَتَشَكَّى البَرَحَا
وَاذْكُرُونِي مِثْلَ ذِكْرَايَ لَكُـمْ رُبَّ ذِكْرَى قَرَّبَتْ مَنْ نَزَحَا
الوَفَا يَا عُرْبُ يَا أَهْلَ الوَفَـا لَا تَخُونُوا عَهْدَ مَنْ لَمْ يَخُنِ
لَا تَقُولُوا صَدَّ عَنَّا وَجَفَـا عِنْدَكُمْ رُوْحِيْ وَعِنْدِيْ بَدَنِي

معاني المفردات

العِطْفُ: هو جانب الإنسان من أسفل رأسه حتّى وركه. والعَطْفُ هو اللينُ والرأفة، وهو الانحناء أيضًا.

القدُّ: قامةُ الإنسانِ أو قوامُهُ.

المقلةُ: العينُ.

العذلُ: اللومُ.

الهوى العذريُّ: العشقُ الطاهرُ المنسوبُ الى بني عُذْرَة.

المستهامُ: شديدُ الحبِّ والوجدِ.

البرحُ: الشِّدَّةُ والأَذَى

التَّعليقُ النقديُّ

الموشّحُ أو الموشّحةُ نوعٌ مِنَ الشّعرِ العربيِّ نشأَ في مشرقِ الدولةِ العربيّةِ وتطوّرَ في مغربِها، ولا سيَّما في الأندلسِ، ومِنْ أَشهرِ الشُّعراءِ الذينَ نظموا الموشَّحاتِ أَبو الحسن عليٌّ الضّريرُ المعروفُ بالحصريِّ صاحبُ القصيدة المشهورة (يا ليلُ الصَّبُّ متَى غدُهُ)، ولسانُ الدّينِ بن الخطيب صاحبُ موشّحةِ (جَادَكَ الغَيثُ إِذَا الغَيثُ هَمَى)، وابنُ زُمُرِّكٍ صاحبُ موشّحةِ (أَبلغْ لِغرناطةَ السَّلام)، والتُّطَيليّ الأَعمى. وقدْ كانَ لِدعةِ الحياةِ في القصورِ العباسيّةِ والأندلسيّةِ وَترفِها، وما تتطلبُهُ هذهِ الحياةُ مِنْ وسائلِ الترفيه كالغناء والموسيقى أثرٌ في نشأة الموشّحات التي تناسب بنيتها طبيعة الغناء والألحان وترديدها.

يتألفُ هذا الفَنُّ مِنْ مطلعِ الموشحّةِ وأدوارِها أي مقاطعِها، وكلُّ دورٍ أو مقطعٍ، يتألّفُ مِنْ أغصانٍ يجمعُها وزنٌ واحدٌ وقافيةٌ واحدةٌ، وبعدَ نهايةِ الأدوارِ جميعًا يختتمُ الشاعرُ الوشّاحُ موشحّتَهُ ببيتٍ يُدْعَى الخرجة، وهو القفل الذي ينهي بها موشّحَتَهُ.

وفي هذا النّصِّ قدّمَ الشَّاعرُ الحبوبيُّ موشحّتَهُ ببيتِ المطلعِ الذي بيّنَ فيه موضوعَ موشحّتِهِ الذي يتناولُ مدينةَ بغدادَ الموصوفةِ بالزّوراءِ، ويتذكرُ فيها ما لذَّ وطابَ مِنْ حياةٍ رغيدة وادعةٍ، بقوله:

هزَّتِ الزَّوراءُ أعطافَ الصَّفا ... فَصَفَتْ لي رَغْدَةُ العيشِ الهَني

فارعَ مِنْ عَهْدِكَ ما قَدْ سَلَفــا ... وَأَعِدْ يا فِتْنَــةَ المُفتَتِن

ثمَّ عرّجَ في الدَّورِ الأوّلِ من هذه الموشّحةِ على مَنْ يُحبُّ في بغدادَ، واصفًا إيّاهُ، فلمْ يتركْ صفةً من صفاتِ الجمالِ والسّموِّ التي تليق بالحبيبةِ إلّا صوّرَها على أبلغِ ما يكونُ مِنْ تصويرٍ وجمعٍ للمتشابهاتِ، فجبينُها اشد ضوءًا مِنْ جبينِ الشّمسِ، وغصنُها أكثر رقة وانحناء مِنْ غصنِ الياسمينِ، والرّوضُ الحقيقيُّ في خدِّ الحبيبةِ قد سَبا بجمالِهِ «مقلةَ الرَّائي وكفَّ المُجتَني». وإذا أنعمتَ النَّظر-عزيزي الطالب- تجد أننا قد تناولنا بالتحليل الموضوعات والأغراض التي تعبر عنها القصيدة، وهو ما اعتاد النقادُ أن

يطلقوا عليه الدِّراسةَ الموضوعيّةَ.

وفي الدورِ الآخر مِن هذه الموشّحةِ، كرّسَ الشاعرُ الطبيعةَ الوجدانيّة لعشقِهِ وهيامِهِ بالحبيبة، فهو حبٌّ عذريٌّ عفيفٌ، لا عهدَ له بالخيانة، ما دام الحبيبان عربيّينِ، فالوفاءُ قرينُ العروبةِ وصنوُها:

الوَفَا يَا عُرْبُ يَا أَهْلَ الوَفَا لَا تَخُونُوا عَهْدَ مَنْ لَمْ يَخُنِ

وهوَ في هذا كلِّهِ ينحو في موشّحتِهِ نحوَ الفنانِ المقتدرِ الذي يلوّنُ أشطرَها وأغصانَها بألوانِ الصّورِ البيانيّةِ، ومنها التَّشبيهُ البليغُ المُجملُ في قولِهِ:

إِنَّ فِي خَدِّكَ رَوْضًا شَغَفَا مُقْلَةَ الرَّائِي وَكَفَّ المُجْتَنِي

فقدْ شبَّهَ الخدَّ بالرّوضِ في جمالِهِ وروعتِهِ للنّاظرِ وما يجتنيهِ مِنْ ثمرٍ وما يقطفُهُ مِنْ زهرٍ، فَحذفَ أداةَ التَّشبيهِ وأَخفى عناصرَ وجهِ الشَّبهِ بينَ الخدِّ والرّوضةِ.

وفي الموشّحةِ صورةٌ بديعيّةٌ أخرى هي الجناسُ في قولِهِ:

أَيُّها العُذَّالُ كُفُّوا عَذْلَكُمْ بِالهَوَى العُذْرِيِّ عُذْرِيْ اتَّضَحَا

فقد جانسَ بينَ كلمةِ (العُذريِّ) وكلمةِ (عُذْري)؛ فاللّفظانِ متجانسانِ صوتًا، مع أنّهما مختلفانِ معنًى، فالأوّلُ نسبةٌ إلى بني عُذرة القبيلةِ العربيّةِ المعروفةِ بالحُبِّ العفيفِ الطّاهرِ بينَ أبنائِها، واللفظُ الثاني هو العُذْرُ الذي يسوّغُ فيهِ هذا الغزلَ؛ فهوَ غزلٌ عذريٌّ عفيفٌ وليسَ غزلًا حسيًّا يَصِفُ مفاتنَ المرأةِ ويكشفُها للسَّامعين. وفي هذا مَا يُثيرُ في نُفوسِ القُرّاء شعورًا اشبه باحساس الشّاعرِ بالحبيبةِ التي اصطفاها مِن كرخِ بغدادَ. ولا ريبَ في أثرِ تنوّعِ قوافي القصيدةِ باختلافِ أَدوارِها وأَغصانِها في القارئِ، على خِلافِ القصيدةِ ذاتِ القافيةِ الواحدةِ، لِمَا في هذا التنوّعِ مِنْ تجديدٍ وتحفيزٍ لأخيلةِ القرّاءِ.

لاحظ - عزيزي الطالب- أننا تحدَّثنا عن بناء القصيدة الفنيِّ، أو طبيعة التصوير البيانيّ للقصيدةِ، كاستعماله المحسنات اللفظية والتشبيه وغيرها، وهذا ما يسميه النقاد بـ(الدراسة الفنية).

أسئلة المناقشة

١ـ أمقيمًا كان الحبوبي في مدينةٍ واحدةٍ أم متنقلًا في مدنٍ أخرى؟ وما سببُ ذلك؟

٢ـ هَلْ تجدُ ثمة علاقةً بينَ الموشَّحةِ والغِناءِ؟

٣ـ ما الفرقُ بينَ الدِّراسةِ الفنيّةِ والدِّراسةِ الموضوعيّةِ؟

٤ـ مَنْ أشهرُ شعراءِ الموشَّحاتِ؟

٥ـ ما الفرقُ بينَ الغزلِ الحسيِّ والغزلِ العذريِّ؟ وما نوعُ الغزلِ في هذهِ الموشَّحةِ الشّعريّةِ؟

٦ـ هَلِ استطاعتِ الموشَّحةُ بتعدُّدِ قوافيها وتنوّعِ مقاطعِها التأثيرَ في القارئِ أفضلَ مِنْ تأثيرِ القصيدةِ ذاتِ القافيةِ الواحدةِ؟

٢ـ عَليّ الشَّرقيُّ:

هُو الشَّيخُ عليّ بن الشَّيخِ جعفر الشَّرقيُّ، وُلِدَ في مدينةِ النَّجفِ الأشرفِ عام ١٨٩٠م، نَشَأ في بَيْتِ عِلْمٍ وَأَدَبٍ، فَقَدْ كانَ والدُه مِنْ كِبَارِ العُلماءِ والشُّعَراءِ آنَذَاك، وَكذلِكَ خَالُه الشَّيخُ عبد الحسين الجواهريُّ، وَقَدْ مَكَّنَتْهُ أُسرتُه مِنَ التَّحصيلِ الجادِّ وَمُواصلةِ البحثِ ومُمارسةِ الأدبِ. فدَرَسَ عُلومَ العَربيَّةِ والمَنْطِقَ. كانتْ لَهُ تطلُّعاتٌ لآفاقٍ جَدِيْدةٍ في بُواكيرِ شَبابِهِ قادتُه إلى تَقَبُّلِ الثَّقافاتِ المُعاصِرَةِ في البِلادِ العَربيَّةِ، فَضْلًا عَنْ أَسْفارِه إلى دُوَلِ الخليجِ والحِجَازِ وسُوريا ولبنانَ الَّتي أَثْرَتْ شِعرَه بِصُورٍ جَدِيْدةٍ مُبتكَرةٍ ومَعَانٍ مُسْتحدَثة.

رافقَ السَّيدَ الحَبُّوبيَّ في مسيرتِهِ الجِهاديَّةِ ضِدّ الإنكليز عام ١٩١٥، وكانَ مَبْعُوثَهُ إلى عَشائِرِ الغَرَّاف في النَّاصريةِ الَّتي تَرْبطُه بِهَا صِلَةٌ لِوُجودِ بَعضِ أعمامِه في الشَّطرةِ.

وتسنم مناصب كثيرة منذ عام ١٩٢٧، وقد عين منذ عام ١٩٥٣ وزيرًا غير مرة.

عَلَى الرَّغْمِ مِنْ كُلِّ مَسْؤولياتِهِ، وتَعدُّدِ مناصِبِه واصَلَ النَّظْمَ والكِتابَةَ في الموضُوْعاتِ المُختلِفَةِ، فكانَتْ له مجموعةٌ مِنَ الدِّراساتِ والمَقالاتِ التَّاريخيَّةِ والأدبيَّةِ.

له ديوانُ شِعْرٍ نَشَرَه عام ١٩٥٣ بِعُنوانِ (عَواطِفُ وعَواصِفُ)، تُوفِّيَ عام ١٩٦٤.

في عامِ ١٩٨٦ صَدَرَ دِيوانُهُ الَّذي يَحملُ اسمَه، وفيه جُمِعَتْ جَميعُ أشعارِهِ.

قصيدةُ (السَّيْفُ والقَلَمُ) نُشِرَتْ في مَجَلَّةِ العِرْفَانِ عام ١٩١٠: (للحفظ سبعة أبيات)

هَذِّبْ يَرَاعَكَ وَانْصُرْ دَوْلَـةَ القَلَـــمِ ... وَاحْملْ عَلى الدَّهْرِ فِي جُنْدٍ مِنَ الكَلِمِ

السَّيْفُ يُثْلَمُ إنْ طَالَ القِـــرَاعُ بِـــهِ ... وَفِي اليَرَاعَةِ سَيْفٌ غَيـــرُ مُنْثَلِـــمِ

لَمْ يُقْسِمِ اللهُ فِي الذِّكْـــرِ المُبِيْنِ بِـــهِ ... وَإنَّمَـا شَرَّفَ الأقْـــلامَ بِالقَسَـــمِ

لَا يَصْـــلُحُ السَّيْفُ الَّا لِلْقِـــرَاعِ وَذَا ... لِلْعِلْمِ، لِلْفَضْـــلِ، لِـــلآدَابِ، لِلْنعـــمِ

إذَا أصْبَحَتْ أُمَّـــةٌ بِالسَّيْفِ بَائِـــدَةً ... إنَّ اليَرَاعَـــةَ تُحْيِي سَالِـــفَ الأُمَمِ

مَا عَلَّـــمَ اللهُ إنْسَـــانًا بِصَارِمِـــهِ ... وَإنَّمَـــا عَلَّـــمَ الإنْسَـــانَ بِالقَلَـــمِ

تَسْتغمدُ الصَّارِمَ المَسْلُـــوْلَ نَبْعَتُـــه ... طَوْعًا بِجَرْيِ مِدادٍ لا بِجَـــرْيِ دَمِ

كَمْ نَغْمَـــةٍ لَكَ فِـــي الأقْلامِ قَائِلَـــةً ... إنَّ الحُسَـــامَ المُحَلَّـــى آيَـــةُ النِّقَمِ

إنْ أصْبَحَ السَّيْفُ يَرْوِي عَنْ يَدٍ خبرًا ... فذو اليراعة يـــروي عن يدٍ وفـــمِ

إنْ كانَ للسيْفِ حُكْمٌ فِي الوَغَى فَلَهَـا ... فِي السِّلمِ رَائِعَةُ الأَحْكَامِ وَالحِكَـــمِ

إنَّ اليَـــرَاعَ لَيَسْعَـــى طَـــوْعَ أنْمُلِنَا ... سَعْيًا عَلَى الرَّأسِ لا سَعْيًا عَلَى القَدَمِ

معاني المفردات:

يَراع: قَصَبةٌ كانتْ تُتَّخَذُ مِنْها الأقْلامُ.

قِراع: مُبارَزَةٌ.

الصَّارِمُ: اسمٌ مِنْ أسماءِ السَّيْفِ.

الوَغَى: الحَرْب.

التَّعليقُ النَّقديُّ:

نَظمَ شاعرُنا عَليّ الشَّرقيُّ هذهِ القصيدةَ لِتَشجيعِ النَّشْءِ الجَديدِ عَلى العناية بِالعلمِ والثَّقافةِ، وَنَشرَها عام١٩١٠ في مجلةِ العِرفان الَّتي تَصدرُ في مدينةِ صَيْدَا اللبنانيَّة، ويَبْدو أنَّه نَظمَها احتفاءً بِالذِّكرى الأُوْلى لِصُدورِ هذهِ المَجَلَّةِ الَّتي صدرتْ لِلمرَّةِ الأُوْلى عام ١٩٠٩.

أفصحَ مَطلعُ القصيدةِ عن فَحْواها، فَقدْ جاءَ البيتُ الأَوَّلُ أمرًا صريْحًا في الحَثِّ على العناية بِالقلمِ ونُصْرةِ العِلْمِ، ومُقارَعةِ الدَّهْرِ بِالكلمةِ الحُرَّةِ الواعيةِ:

هَذِّبْ يَرَاعَكَ وَانْصُرْ دَوْلَةَ القَلَمِ وَاحْمِلْ عَلى الدَّهْرِ فِي جُنْدٍ مِنَ الكَلِمِ

ثُمَّ يبينُ في الأبياتِ الَّتي تَلَيْه أَوْجُهَ الاختلافِ بَيْنَ(السَّيف) و(القَلَم)، مُفضلًا القلمَ على السَّيفِ؛ فالسَّيفُ مَهْمَا كان حادًّا، فلابُدَّ مِنْ أنْ يَعْتَرِيَهُ الثَّلْمُ لِكَثْرةِ استعمالِه وانتفاء فائدتِه، في حين أنَّ ما يُنْتجُهُ القلمُ باقٍ كَسَيْفٍ غَيْرِ قَابلٍ للعَطَبِ.

ومِنْ أَوْجُهِ المُفاضَلةِ الَّتي عَقَدَها بَيْنهُما أنَّ اللهَ سُبْحانه وَتَعَالى قَدْ أَقْسمَ بِالقلمِ لأهمِّيَّتِهِ فِي حياةِ البَشَريَّةِ، وَلَمْ يُقْسِمْ بِالسَّيفِ؛ لأنَّ عملَه مَقْصُورٌ على المُقارَعَةِ والحُرُوْبِ، في حين أنَّ القَلَمَ له وظائفُ لا تُعَدُّ ولا تُحْصَى، فهو للعِلْمِ وهو لبيانِ فضلِ الأُمَمِ وتَدْوينِ تاريخِها وآدابِها والسَّيرِ بِالإنسانيَّةِ نَحوَ التَّقَدُّمِ والازدهارِ.

ونراهُ هُنا قَدْ أكَّدَ هذا باستعمالِ أسلوبي قَصْرٍ، الأوَّلُ بـ(إنَّما) في الشَّطرِ الثَّاني مِنَ البيتِ الثَّالثِ (وَإنَّمَا شَرَّفَ الأقْلامَ بِالقَسَمِ)، والثَّاني بأداةِ النَّفي و(إلا) المُلْغاة، في الشَّطرِ الأوَّلِ مِنَ البيتِ الَّذي يَلِيْه (لَا يَصْلُحُ السَّيْفُ الَّا لِلْقِرَاعِ).

لم ينسَ شاعرُنا الإفادةَ مِنْ فنونِ البديعِ، فقد استعملَ طباقَ السَّلْبِ في البيتِ الثَّاني من قصيدتِه في لفظتي (يُثْلَمُ وغَيْرُ مُنْثَلِمِ)، وَكذلك في قولِه(الوَغَى) و(السِّلم) في البيتِ قبلَ الأخيرِ طباق إيجاب الَّذي استعملَ فيه الجِنَاسَ غَيْرَ التَّامِّ أيضًا في (الأَحْكَامِ والحِكَمِ).

سار شاعِرُنا عَلى نَمَطِ شعراءِ عصرِه في بناءِ القصيدةِ، وظلَّ مُحافظًا على وَحدةِ الموضوعِ حتَّى نهايتِها، وقد استعملَ ألفاظًا مألوفةً، وعباراتٍ سهلةَ الوقعِ، فضلا عن نَظْمِه القصيدةَ على البحرِ البسيطِ الَّذي يُعَدُّ مِنْ أَسْهلِ البُحُورِ الشِّعريَّةِ وَأَخَفِّها.

أسئلة المناقشة:

١- أينَ وُلِدَ الشَّاعرُ عليّ الشَّرقيُّ، ومتَى؟

٢- ما الَّذي أثَّر في فكرِ الشَّرقيِّ فأدَّى إلى تَقَبُّلِ الثَّقافاتِ المُعاصِرةِ؟

٣- تحدَّثْ عَنْ مسيرةِ الشَّرقيِّ الجِهاديَّةِ.

٤- كَيْفَ وَازنَ الشَّرقيُّ بَيْنَ السَّيفِ والقَلَمِ؟

٥- مَا الفُنُونُ البلاغيَّةُ الَّتي ضَمَّنها الشَّاعرُ قَصيدتَه؟